حياة وإبداع

سمية رمضان

شهادات ودراسات

إعداد : أحمد الخميسي

دار **الأدهم** للنشر والتوزيع
15 شارع عبد القهار من شارع الأصبغ
– حدائق الزيتون – القاهرة - مصر

المدير العام: **فارس خضر**

ت: 01023186228 -01227341893

Email: fareskhedr69@gmail.com

حياة وإبداع سمية رمضان

إعداد: احمد الخميسي

الطبعة الأولى: 2024

رقم الإيداع: 2024 / 33113

الترقيم الدولي: 978-977-748-753-5

دار الأدهم للنشر والتوزيع

المواد المنشورة بالكتاب تعبر عن آراء المؤلف فحسب

الفهرس

1- لا نقـول وداعـا يـا سـمية. **أحمـد الخمـيسي** 5

2- رحيـل آخـر . **إيهـاب الـحضري**. 7

3- سـمية رمضـان أميرة الغيـاب. **إيمـان مرسـال** 9

4- الاغتراب في رواية أوراق النرجس. **اسراء محمود** 11

5- وجـع الفـراق. **حسـام فخـر** 19

6- صداقـات تاريخيـة. **حسـن عبـد الموجـود** 20

7- الكاتبـة الدكتـورة سـمية رمضـان. **خليـل الجيـزاوي** 22

8- سـقوط أخـر أوراق النرجـس. **دينـا قابيـل** 23

9- لنـا لقـاء في مـكان أجمـل. **ريـم بسـيوني** 27

10- أخـاف مـن الكتابـة. سـمية رمضـان 29

11- بـئـر سـمية رمضـان. **سـحر الموجـي** 33

12-فقدنـا ورقـة النرجـس. **سـيد محمـود** 37

13- سـمية رمضان الابتسـامة الشـفافة. **شريـف صالـح** 38

14- د. سـمية رمضـان وأوراق النرجـس. **صفاء عبـد المنعـم** 41

15- سـمية رمضـان المبدعـة. **صلاح البـيلي** 43

16- سـمية رمضـان .. رحلة "كيمـي" عبر الأزمنة. **علاء خالـد** 45

17- رسـالة سـمية رمضـان. **عـزت القمحـاوي** 52

18- رحيـل كاتبـة قديـرة. **عمـر الشـافعي** 53

19- سـمية رمضـان. **محمـود الـوردانـي** 55

20- سمية رمضان الروح الذكية. **معتزة صلاح عبد الصبور** 57
21- عـن أمـي والحـزن وسـمية رمضـان. **منـى أنيـس**..... 59
22- حوار مع سمية رمضان وكتابة الطبقة الوسطى. **محمد أبو زيد**..... 61
23- روايـة أوراق النرجـس. **محمـد عزيـز الحبـابي**..... 69
24- تحيـة لإبـداع د. سـمية رمضـان. **مـروة إبراهيـم**..... 70
25- لم تكـن تـكبر أبـدا ! **وحيـد الطويلـة**..... 72
26- سـمية رمضان من زمـن النبل. **وائـل السـمري**..... 73
27- أوراق النرجـس. **هالـة كمال** 74
28- الجميلـة المحاربـة المثقفـة. **هويـدا الحسـن**..... 81
29- روايـة الوطـن وهويتـه. **أحمـد الخمـيسي**..... 82
30-**جهـات ثقافيـة وصحـف** 85
31- **تعريـف بالكاتـب** 107

لا نقول وداعا يا سمية

د. أحمد الخميسي

لا نقول وداعا يا سمية لأننا نودع من يفارقوننا وأنت باقيه في القلب مثل وردة هوت من على غصنها وبقي عطرها عالقا بالجو. أتأمل حياتك الآن التي انقضت من دون حساب للمكاسب والخسائر، وأنت منكبة فقط على الحقيقة القلقة التي أرقتك من غير أن تكفي عن التحديق بروحك. قبل رحيلك بأسبوعين استحضرنا مسيرتك؛ كان ذلك بمبادرة من الروائية الصديقة هالة البدري وحضور د. سحر الموجي والكاتب علاء خالد وآخرين، وكيف أنك حصلت على الدكتوراة في اللغة الانجليزية بايرلندا عام 1983، ثم شققت طريقك الأدبي متأخرا وأنت في الرابعة والأربعين عندما نشرت أولى مجموعاتك القصصية « خشب ونحاس» عام 1955، وأعقبتها « منازل القمر» 1999 ثم ترجمة كتاب فرجينيا وولف» غرفة تخص المرء وحده» 1999، وأخيرا رواية « أوراق النرجس» 2001 الفائزة بجائزة نجيب محفوظ ، ثم عكفت بعد ذلك على تدريس الطلاب في المعهد العالي للنقد الفني، ورحت شيئا فشيئا تتجنبين الحياة الثقافية والندوات واللقاءات وبلغ بك الشعور بالوحدة حد أنك أقمت منزلا في أسوان تهربين إليه من الصخب والضوضاء، وظللت حتى نهاية يونيو هذا العام تترددين على المعهد، إلى أن هاجمك المرض اللعين، وكنت مرة ترديـن على مكالماتي، ومرات يرد نيابة عنك ابنك العزيز ياسر حتى ظهر يوم الاثنين 19 أغسطس عندما تلقيت مكالمة سمعت خلالها صوت ياسر يغمغم مختنقا:» ماما .. خلاص». هكذا استعاد الرب

في 19 أغسطس النار التي أجرى في قلبها الندى، وترك لنا حزنا غمر كل خلية و رجفة شعور، وكيف لنا أن ننسى نظرتك الواضحة مثل شعاع نقي ينفذ إلى روح الجالس معك، بحثا عن الحقيقة، من دون تجريح لكن بتفهم، النظرة التي تجعل من معك يلقى وراء ظهره بأي افتعال أو قناع أو ادعاء ويصبح حقيقته. ولطالما أدهشتني حياتك التي مرت مثل ومضة جميلة لم تعبئي فيها بحسابات الربح والانتشار. كتبت عندما أردت وتوقفت عندما وددت، اختلطت بالناس حين شئت واعتزلت حينما رغبت. وكنت خلال ذلك أراك طائرا قلقا، الأرض ساخنة على قدميه والسماء ثقيلة على جناحيه. ترى هل تذكرين أنك مرة في بدايات تعارفنا نظرت إلي مثل طفلة تتأهب لتدهش الآخرين وسألتني:» أتعرف يا أحمد ما معنى اسمي؟.. سمية؟». لزمت الصمت، فقلت أنت بسرور الأطفال:» سمية هي القطعة الصغيرة من السماء»! وضحكت سعيدة وأنت تكادين أن تثبي من على مقعدك لأنك أدهشتني. الآن استرد الرب قطعة السماء الصغيرة لكننا سنظل كلما تطلعنا إلى أعلى نراك، كاتبة موهوبة ومبدعة حقا، وإنسانا يفعل من يلزمه به ضميره من دون نفع شخصي. أذكر أنه في 5 يونيو 2013 حين بدأ اعتصام المثقفين بمبنى وزارة الثقافة لصد الهجمة الإخوانية، كان هناك عدد من شباب المثقفين يقف يوميا عند بوابات الوزارة حراسة للاعتصام، وكانت تمر عليهم صباح كل يوم سيدة تناولهم كميات ضخمة من السندويتشات لكي يفطر المعتصمون عليها ثم تستدير وتنصرف من دون أن تعلن عن نفسها. في ما بعد وبالمصادفة فقط عرفوا أنها دكتورة سمية رمضان. لا نقول وداعا يا سمية لأنك معنا، الآن، وغدا، وبعد غد، ملء القلب والشعور، قطعة غالية من السماء.

جريدة الدستور المصرية – الأحد 25 أغسطس 2024

رحيلٌ آخر !

إيهاب الحضري

لـن أزعـم أننـا كنّـا صديـقين، لكنهـا امتلكـتْ القُـدرة على تفـجير طاقـة مـن الحميميـة، عبْر تواصـلٍ مسـتمرٍ يمنـح مـن أمامهـا إحساسـا بالقُـرْب. كغيْرهـا مـن عشرات المعـارف، كانـتْ تتلّقـى إشـارة كل أسـبوع على الأقـل، بوصـول رسـالة منـى تضـم مقالـة نشرتُهـا أو دعـوة لمناسـبةٍ مـا. إنهـا رسـالة جماعيـة تجعلنـى أفـرض بضاعتـى بالإكـراه، على مـن قادهـم حظهـم لطريقـي. فى البدايـة اهتـم الكـثيرون بالتعليـق، ومـع مـرور الوقـت تراجعـت أعـداد المُعلـقين، غيْر أنّ د. سـمية رمضـان ظلّـت تُطالعهـا دائمـا وتـردّ غالبـا، خاصـة فى حالـتين: مقالـة لتـأبين عزيـزٍ مُـشترك، أو أخـرى تتعلّـق بوجهـة نظـر لى تُدافـع عـن هُويتنـا. تعليقاتهـا لا تمضى فى إطـار المجـاملات المُعتـادة، بـل تسـتعيد ذكريـاتٍ مشتركـة مـع الراحـلين، أو تُشـيد بحـرصى على مواجهـة محـاولات النيـل مـن حضارتنـا، وفى ختـام كلّ تعليـق تؤكـد رغبتهـا زيـارتى بمكتبـي، بمجـرّد أن تحصـل على هدنـة مؤقتـة مـع متاعبهـا الصحيـة. فـارق السـن بيننـا يُشـعرنى بالخجـل، فأعدهـا بزيـارة قريبـة لمنزلهـا. لم أفكّـر يومـا فى سـؤالها عـن تلـك الوعكـة المُتـدة. تفاديـتُ الحديـث عنهـا فى مكالماتنـا المُتقطّعـة، فالمرض سر قـد يرغـب صاحبـه فى الاحتفـاظ بـه لنفسـه. تعليقهـا الأخير جـاءنى بعـد نشْرى سلسـلة مقـالاتٍ عـن «الأفروسـنتريك»، كتبـتْ: «عايزيـن مـن ده كـتير والنبـى يـا أسـتاذ. أن تكـون حضـارة مصر سـوداء لا يضيرنـا. لكـن أن يُسـتغل لـون أى بشر مـن أجـل شيء سـوى الحقيقـة، فهـذا مـا يُخـزى فى الحقيقـة». كلماتٌ قليلـة تتبنـى منطقًـا مغايـرا،

يُضيف للنقاش روافد متعددة، تماما مثل تعدّد أنماط عطائها الثقافى كأديبة وناقدة ومُترجمة، حقّقتْ فى كل مجال إنجازاتٍ لا يُستهان بها. رحم الله أيقونة الرقة سمية رمضان.. التى رحلتْ رغْم موعدٍ بيننا، جمّدته التأجيلات المتتالية، مثل مُعظم مواعيد هذا الزمان.

بالشمع الأحمر إيهاب الحضرى. رحيلٌ آخر!

أخبار اليوم - الإثنين، 20 سبتمبر 2024

سمية رمضان.. أميرة الغياب

إيمان مرسال

بدأت معرفتي بسميّة رمضان في بالي سنة ٢٠٠٧ رغم إني قابلتها عبر شرقيات منذ منتصف التسعينيات، كإننا كان علينا نتقابل في مكان تاني عشان علاقتنا تبدأ فيه بشكل حقيقي وتستمر

كان المهرجان الأدبيّ منزلنا في منتجع جميل جدا وغرفه متباعدة عن بعض، ورجعنا سوا مشي بالليل بعد القراءة فلقيتها عايزة توصلني غرفتي وبعدين تمشي لغرفتها، فصممت أوصلها وبعدين أرجع. فضلنا نوصل بعض كم مرة واحنا بنتكلم وبننسى ليه بنمشي المسافة دي بالذات. تركنا بعض في نص المسافة (اللي هي خمس دقايق أصلا) وافترقنا، لقيتها بتخبط على بابي بعد نصف ساعة لإنها قلقت، فقعدنا حول طاولة أمام الغرفة لغاية الصبح ندخن ونتكلم. مشهد الرعاية والحنان ده كان أول ما جه على بالي لما قريت الخبر امبارح

مرة سمية سألتني هو ليه احنا ماتصاحبناش في التسعينيات، قلت لها لإن رقتها وجمالها وأناقتها كانوا مخيفين، ضحكت كتير، وقعدنا ندور على علاقة مشابهة في الأدب العالمي، وطبعاً كانت هي أكثر معرفة وتذكر حتى لمشاهد محددة من روايات.

ضحكة سمية من حلاوتها ما عرفش أوصفها، وفي أول أي مكالمة كنت بقولها أهلا يا أميرة الغياب عشان أسمعها، الضحكة اللي بتغيب شهور ولما تكتب لك فجأة تعرف إنك ممكن تكلمها على طول وإنها هترد وإنها «مستعدة» و«موجودة»، وإن ما فيش حاجة أصلاً اسمها غياب

20 أغسطس 2024

الاغتراب في رواية أوراق النرجس

إسراء محمود إبراهيم

(من بحث جامعي)

تتناول هذه الدراسة رواية «أوراق النرجس» للكاتبة سمية رمضان ، التي تناقش ملامح اغتراب الذات بين تاريخ الوطن وحاضره المعيش

واغتراب الأنا بين الشرق والغرب وبيئات الداخل والخارج.وسيكون لنا إضاءات لكثير من الجوانب المعتمة التي تجوب النفس وتتقاسمها عابثة لاهية لتأخذ القاريء في رحلة بين الوعي واللاوعي وتتركه كالباسط كفيه إلى الماء

تعرض الرواية لنا البطلة «كيمي» وعن خط حياتها وما تركت فيها محطاته من ملامح الاغتراب والانفصال عن الواقع ما استحق التأمل، فتفتتح الرواية بمشهد المشفى وما قبل غياب النفس عن الواقع من ومضات وتأملات، وتنتهي بمشهد الكتابة وما قبل موت الحكاية وأبطالها بسردهم واختتام قصتهم بنهاية هي بمثابة الوداع. ورغم أن فكرة الموت تطغى وتسيطر على ذهن «كيمي» بشكل واضح وملح ،لكننا نجدها في المشهدين تقاوم، في المشفى بمحاولة إيقاظ حواسها والتنبه إلى كل ما يمكن إدراكه من حولها

«حواسي مركزة تماما. التقط كل نبرة1» جسدي كله متحفز، ذهني كله متيقظ، مشتعل بكهرباء الوضوح 2»

وفي الكتابة بعدم الانتهاء أبدا، بل بالسعي للمحو وإعادة الكتابة من جديد، « إغواء أن نضع نقطة النهاية بأيدينا ، نميت أنفسنا بأنفسنا..نختار العدم

بديلا.العـدم أرحـم. ذلـك الآخـر يتطلـب ألا ننتهـي أبدا..أبـدا..أن نمحـو ونعـاود الكتابـة مـن جديـد، ربمـا» لتنتهـي الروايـة بكلمـة « ربمـا « والتـي هـي عنـوان أول فصـل فيهـا مما يعطـي الروايـة زمنـا دائريـا ، ومعنـى غير مبـاشر بـأن كل نهايـة هـي بدايـة جديـدة، وبعـد كل ختـام تحـل افتتاحيـة لقصـة تاليـة ، وأن الحكايـات تسـتمر الواحـدة تلـو الأخـرى

تعكـس الروايـة في غير ترتيـب زمنـي ولا مـكاني الكـثير مـن الذكـرى المشوشـة لـدى البطلـة ،في سـياق يبـدو كالعـرض السـينيمائي للقطـات كان لهـا الـدور الرئيـس في هشاشـة الحضـور، واضطـراب الهويـة، مـا تمثـل مـن تبعـات حادثـة «درس الحسـاب»،وهو العنـوان الثـاني بعـد «ربمـا» ، حيـث تعـاني كطفلـة مـن تبعـات ضرب مدرسـة الرياضيـات على رأسـها ودفعهـا لتصطـدم بزجـاج الطاولـة، وذلـك لعـدم قدرتهـا على الاسـتيعاب، مما يترك في الطفلـة أثـرا كما فعـل في « ترابيـزة السـفرة» التـي امتـد شرخ زجاجها دون أن ينتبـه لـه أحـد أو يـكترث بإصلاحـه: « لم يهتـم أحـد بـإصلاح زجـاج ترابيـزة السـفرة المكسـور. وظـل هكـذا مـدة طويلـة على مـرأى مـن الجميـع».

تتـوالى الأيـام وتدفعهـا العائلـة للسـفر إلى الخـارج) أيرلنـدا (لاسـتكمال دراسـتها فقضـت عشر سـنوات في عـالم آخـر ووطـن آخـر زاد اغترابهـا اغترابـا ، ومـا إن عـادت حتـى ازداد يقينهـا أنهـا لا تنتمـي إلى شيء هنـاك ، فهـا هـو البيـت أيضـا يفقـد روحـه ومعنـاه وهـا هـي غرفتهـا قـد امـتلأت بحاجيـات أختهـا ولم يعـد مكانـا لهـا تطيـب بـه ، فقـد كتـب عليهـا الارتحـال بين الصـور والذكريـات.

بالحديـث عـن الاغتراب فإنـه مـن الجديـر بنـا أن نتكلـم عـن قضيـة الهويـة أولا حيـث أن المسـألتين متشـابكتان تتداخـل إحـداهما مـع الأخـرى ، بـل وتكـون العلاقـة بينـهما أحيانـا علاقـة السـبب والنتيجـة ، فـالاغتراب تـال لاضطـراب الهويـة وأزمتهـا مـع العـالم الخارجـي .إذا مـا هـي الهويـة ؟ وكيـف تضطـرب فيـغترب المـرء عنهـا؟

الهويـة كما يعرفهـا معجـم المصطلحـات هـي مـا يتعـارض مـع مفهـوم الغيريـة،

وتستعمل للإشارة للمبدأ الدائم الذي يسمح للفرد بأن يبقى هو هو ، عبر وجوده السردي على الرغم من المتغيرات ، التي يسببها أو يعانيها. وإذا نظرنا فيما يبقينا نحن نحن ، سنجد أنه مكتسب بالتأكيد، فأنت أنت وفقا لوطنك ، ولعالمك ولغتك ، وفقا لدينك، وأنت أنت أولا وأخيرا وفقا لمجتمعك ، حيث أن المجتمع هو التجسيد الفعلي والواقع المعيش . وانطلاقا من هذه الرؤية فإن الهوية متغيرة قابلة للتشكيل وفقا لمعطيات الواقع الثقافي من حولها كما تقول جوليا كريستيفا:»الهوية الثابتة ، قد تكون مجرد اختلاق، مجرد وهم، فمن من بين البشر يمتلك هوية ثابتة؟ هناك خطوات تقود إلى هذا الاستقرار»

وفي حين كانت الأنثى في مجتمعاتنا هي الأكثر تقيدا وتبعية ، فإن الأنثى المثقفة قد أخذت جرعة مضاعفة من تذبذب الهوية واضطرابها ،حيث تشبعت بالثقافات الغربية من جهة وتكونت فكريا وإبداعيا في أحضان بيئة تختلف تمام الاختلاف عن تلك الأخيرة. وقد انعكس لنا ذلك بوضوح داخل الرواية فإن البطلة قد ولدت وتربت في بيت مصري محاط ببيئة شرقية محافظة ، تسعى لإنشاء فتاة مثالية، يحيطونها بالأوامر المؤدبة ، ويرددون على أذنيها ما يجب أن تفعله الأنثى ومالا يصح « ماتغنيش في الحمام» ، « ماتبصيش لوشك كتير في المراية» ، حتى أن الكاتبة تختصر قصتها ببساطة في بضعة سطور: «كان ياما كان في حاضر الأيام فتاة ذكية ، سريعة ونظيفة، بريئة إلى حد السذاجة أحيانا. قرأت كتبا كثيرة، لكننا أعفيناها من التجربة ،فلم نسمح لها أن تتألم. ووفرنا لها كل سبل العيش في رغد. ولما أرادت أن تكمل تعليمها ، بعثنا بها إلى جامعة محترمة في بلد كاثوليكي محافظ كنا نداوم الإشراف على حسن سلوكها، من خلال أستاذ عربي جليل اختار لها تخصصها في جامعة كان

يداوم هو على الحضور إليها ... وهكذا صرت آكل بانتظام ، وأنام بانتظام. هذا فقط هو كل المطلوب».

هكذا تتضح لنا الصورة التي كبرت عليها البطلة ، التي لم تحدد لنفسها

هويـة وإنمـا لقنـت هويتهـا، لقـد فـرض عليهـا المجتمـع الشرقـي مـن تكـون ، في هيئـة الفتـاة المثاليـة التـي يفخـر بهـا الأهـل والأقربـاء ، بيـنما تمتـد مـن حولهـا أسـوار الواجـب وترتفـع مـن فوقهـا حوائـط المثاليـة ، فيصبـح أقـل خطـأ بمثابـة جـرم هائـل لا يكفـر عنـه سـوى العقـاب ، وإن لم يعـرف عنـه أحـد ، نـال مـن صاحبتـه وأرق ضميرها فباتـت تجلـد ذاتهـا وتحقـر مـن شـأنها لحيدهـا عـن الصراط المسـتقيم. إن الرقابـة الأسريـة ينتفـي دورهـا في مرحلـة مـا لـتترك جلادا أكثر قسـاوة داخـل نفـس « كيمـي « ، ويتيقـظ ضميرهـا مـا إن تحيـد: « قلـت ، نظـرت ،ضحكـت بصـوت أعلى مما يجـب ، تبسـطت مـع مـن لا يصـح التبسـط معـه، جلسـت دون أن تضمـي فخذيـك، أكلـت بنهـم ، أدليـت برأيـك فـيما لا يخصـك، تدخلـت في الحديـث، تعاليـت، انزويـت». هـا هـي النفـس تـأكل نفسـها تأنيبـا لا يرحـم ولا يتهـاون ، هـا هـي الـذات تقـف أمـام نفسـها في المحاكمـة هـي الخصـم والحكـم ، إنهـا أسـاليب القهـر الأسري تمـارس على الأطفـال منـذ الصغـر فتصنـع وحوشـا مشـوهة ، لا يكنـون لأنفسـهم احترامـا ولا تقديـرا ، لا يغفـرون زلاتهـم ، ولا يقيمـون العـدل . هاهـم لا يعرفـون لأنفسـهم هويـة ذات شـأن ولا يسـتطيعون التطلـع إلى أنفسـهم في المـرآة بـعين الإنصـاف ، فهـم دائمـا مذنبـون ، ذوات خاطئـة تسـتحق المـوت عقابـا عسى أن تكتـب لهـا الرحمـة

الكـثير مـن الثنائيـات تختلـج الروايـة ، فنرى ثنائيـة الخطيئـة والتطـهير ، بمـا ينـدرج تحتهـا مـن دوافـع الخـوف الدائـم، عقـدة الذنـب ، وجلـد الـذات، الأمـل في المحـو والغفـران وتتمثـل في الألم ، العقـاب التطـهيري ، وكذلـك إعـادة الكتابـة بعـد المحـو، ونـري ثنائيـة الأنـا والآخـر، الأم) الوطـن الأول(وغيابهـا في مقابـل آمنـة) المربيـة (وحضورهـا الظاهـر الواضـح في شـخصية « كيمـي» رمـز الانضبـاط والطاعـة مقابـل لمياء المهملـة مـرة ، ومقابـل أختهـا مـرة ، الأب القائـد الـذي لا تسـتلزم قيادتـه للمنـزل حضـوره الدائـم مقابـل الحبيـب البروفيسـور الـذي يكبرهـا بخمسـة عشر عامـا ، الأنـا والآخـر، الشرق والغـرب، كذلـك نـرى تيمـة المـوت تسـيطر وتعلـو فـوق الأجـواء السرديـة :مـوت الذكـرى، مـوت الحكايـة أو بطلهـا، مـوت الأشـخاصوقتلهم بكتابتهـم،

موت المعاني وقيم الأشياء. ولا يشكل ذلك إنفصالا بأي شكل من الأشكال، بل إن كل الثنائيات تترابط فيما بينها ، فها هو الخوف من الخطأ يتولد من صرامة الأوامر التي تتلقاها الذات الصغيرة التي لم تتشكل هويتها بعد ولم تستقر لها ملامح ثابتة، ترسم لنفسها صراطا وتتدرب على عدم الحيد عنه ، ففي ص 13 تقول الكاتبة على لسان بطلتها: « الحساب هو الفارق إذن . فعلمت نفسي الحساب الوحيد المتاح وقتها .الحساب هو يوم الحساب كما في درس الدين ، يوم الحساب يمشي الناس على شعرة ، فمن كان طيبا وقع في الجنة ، ومن كان شريرا وقع في النار.أصبح كل شغلي ألا أقع» ، ثم تستفيض في ص 15 قائلة: « أصل إلى المدرسة وأنا أسير على حافة الرصيف إحكاما في التدرب على الانضباط» ، فما حجم الخوف الذي يمكن أن يصل بالمرء أن يتخيل حياته صراطا يحاول ألا يحيد عنه ، صراطا قد وضع من قبل الآخرين بمعايير لا تمثل لها شيئا مفهوما، وقد يجد القاريء في ذلك تفسير يسيرا بأنها روح الطفولة تلعب وتلهو ولا تأخذ الأمر على محمل الجد كما نراه نحن، هي في النهاية مجرد طفلة تتخذ الطريق تحديا لا أكثر، وإنما تتضح لنا مدى جدية الأمر وتأثيره النافذ بالنظر إلى ما عبرت به « كيمي» بصوتها داخل الرواية من تداعيات هذه السلطة التي كانت أول ما انتزعها من موطنها الدافئ وأحدث شرخا ببلورة طفولتها الكريستالية الصافية، فتقول : « هذا الخوف الذي يشملني أوقن أنه خوف من الخطأ، وإمكانيات الخطأ لا حصر لها ، لا حصر لها على الإطلاق. ولا يلحظ أحد ، ولا يتذكر أحد سواي»،» لا تستطيع السير على حافة الرصيف أكثر من بلاطتين. ويداخلها شعور بالفشل، فيخفق قلبها أسرع وتشعر أن خلاياها تستهلك نفسها»، «أبتلع كل هذا» ، «ولا تستطيع تحمل كل ذلك ، إنها وحدها لا تستطيع التحمل» ، وها هي كل الأفعال المضارعة تعبر عن مشاعر الطفلة الصغيرة، خاصة الفعل يبتلع، فهي مرغمة على تجرع غضب الآخرين ، وتوقعاتهم المبالغ بها لطفلة صغيرة لا يزال العمر ممدودا أمامها لتخطيء، بل لا يتوقف الأمر عند هذا الحد ، إن

عقـل تلـك الطفلـة يتحـول بعـد ذلـك إلى وحـش مخيـف يطاردهـ

فلا تدري إن كان ذلك حلما أم حقيقة ، يطاردها لتعاقب وتنال الخلاص،

وهكذا فإن الثنائيات تتعالق فيما بينها ، فالأنا تعاني قهر الآخر وسطوته،

ويتنامـي لديهـا الخـوف مـن الخطـأ ، ولكنهـا أخيرا تخطـيء ، فهـي بشر كتـب عليـه الخطـأ ، فتطاردهـا أصـوات الذنـب. إن الصـورة التـي تـؤول إليهـا الأمـور صـورة مشـوهة لخلـق سـوي، وفطـرة الطفولـة النقيـة ، فطـر الطفـل على الاسـتيعاب.

إذ يتـم كل شيء عـن طريـق الأوامـر ، الإلـزام والتهديـد، إن لم تمتثـل فهنـاك مـن الـوصمات الاجتماعيـة مـا ينتظـرك ليعيـدك إلى دائـرة الطاعـة . هـل يمكننـا أن نطلـق على هـذا قهـرا ؟

يتحـدث دكتـور مصطفـى حجـازي عـن القهـر ، وإن كان حديثـه أكثر عموميـة ليشـمل المجتمعـات المقهـورة ، فيقـول أن قـوى التسـلط تدفـع بالفـرد المقهـور للوصـول إلى نقطـة التذبـذب ، نقطـة الشـك ، عـدم اليـقين ، فيبـدأ بالشـك في قـواه أمـام هـذه القـوى المتحكمـة ، القـوى الملزمـة ، يشـعر بضالـة حجمـه وقدراتـه، ويدفـع بـه القهـر دفعـا لعقـدتي النقـص والعـار، ومـا يسـميه بإنعـدام الكفـاءة الاجتماعيـة والمعرفيـة، ليتخـذ هـذا المقهـور هويـة ضعيفـة متشـككة تتجنـب كل مـا هـو غير مألـوف وتتحـاشى التفاعـل الإيجـابي ، بـل يضيـف أن لهـذا القهـر دورا أساسـيا في شـعور الفـرد المقهـور بالغربـة الشـديدة وانحسـار الـذات إذا خـرج مـن دائـرة حياتـه الضيقـة وهـا هـي كيمـي تنـال مـن ذلـك حظـا وافـرا، لا تسـتطيع التطلـع إلى أعين الآخريـن فيظنـه الأهـل حيـاء وخـجلا، تغلـف ذاتهـا بعقـد النقـص والعـار ولا تغفـر لنفسـها ، فكيـف لهـا أن تغفـر للآخريـن؟! إن الخـوف دائمـا يحركهـا والخطـأ يدفعهـا إلى التطهـر مـن براثـن الإثـم الـذي ارتكبـت وإن كان مجـرد قطـع ورقـة مـن كراسـة الرسـم.أليس مـن العجـب أن يوصـف قطـع الطفلـة لورقـة كراسـة الرسـم بالمعصيـة؟ وفي موضـع آخـر بالمحـرم؟ أليسـت لغـة التحريـم هـي لغـة الآلهـة؟ فمـن أيـن اكتسـبت هـذه اللغـة التـي تحاسـب بهـا نفسـها الطفلـة إن لم يكـن مـن المجتمـع

المتسلط ؟ مجتمعها ووطنها الأول، الأسرة. « أفتتح الشنطة وأخرج المقلمة وأفعل شيئا محرما: أقطع ورقة من منتصف كراسة الرسم»، « أوراق الكراسات عهدة مقدسة»، «ها أنا على وشك ارتكاب المعصية ، لكن الإغواء أكبر». وتمتد عقدة الذنب معها على مر السنين لتحول بينها وبين الله حين تخطيء في الصلاة أو الدعاء، فتتهم نفسها بالتحريف : « أخطأت ، بدلت كلام الله، هذا جرم عقابه لا لبس فيه ولا ريب،ولا يلتفت في العقاب إلى النيات». وهكذا يكون الخوف إلها نعبده حين نحاط بالأحكام وتشير لنا أبدا أصابع الاتهام، فعاقبتك بما نطق لسانك وإن لم تعنيه ، وإن كانت زلة ، الآلهة تنتظر لتنفذ الحكم الذي لا رجعة فيه ، آلهة صماء لا تفقه ولا تعي. ولا يقتصر الأمر على هذا القهر الأسري بل يمتد إلى قهر مجتمعي ، فمجتمعات الغرب لا تسمح للأنثى أن تكون نفسها بقدر ما تشاء، هناك دائما مبدأ « العيب « ، ويؤسفني أن أعترف أن سطوة العيب في مجتمعاتنا قد تعدت ال» حرام»، فليس بالضرورة أن يفسر ذلك أو يعاد إلى إيمانيات المجتمع ومعتقداته الدينية، على العكس تماما، إنها فقط المألوف والعادة ، إنه شعار « هذا ما وجدنا عليه آبائنا» فالأسهل دائما أن يحارب الناس مالا يفهمونه ، يرفضونه وينتقدونه فقط لأنه غير ما تعودوا عليه .وتنقسم الذات وتنشطر إلى عالمين : « موتي يا أنا ،موتي. عنيدة أنت، ومتشبثة. كافرة متطاولة.شيطانة متعاظمة.تظنين أنك جبلت على الاختيار.موتي يا أنا.» انقسمت النفس تعادي بعضها بعضا.

وينتهي الأمر إلى هويات مطموسة كهوية «كيمي» التي تربت على مثل هذه العلل ، تربت على أنه كلما أراد رجل التباهي استخدم من آيات الله دون سياق أو تفسير ورفع صوته « الرجال قوامون على النساء» ، الرجال الذين أشارت إليهم استنكارا ، « الأخ الذي فاجئني ذكره في المشفى ، ولم جاء ؟ هل ليوقع تصريحا بجلسات الكهرباء العلاجية؟»

كان ذلك فيما يختص بأزمة الهوية في شخصية كيمي التي تقودها إلى

الاغتراب. يعـرف مارتـن هايدغـر الاغتراب في كتابـه الوجـود والزمـن بأنـه الوجـود المزيـف، الوجـود الغـارق في الحـاضر الـذي تحـده العـادات والتقاليـد، وليـس اختيارات الإنسـان بنفسـه، فالإنسـان يكـون مغتربـا حيـنما يتـخلى عـن حـق الاختيار ويهـرب من ذاتـه فيعيـش حالـة مـن الزيـف لينتفـي وجـوده ويـغترب عـن نفسـه . إن اسـتخدام الكاتبـة لتيـار الوعـي كان صـوت انعزالهـا داخـل الروايـة ، وتأكيـدا على حجـم الفـراغ الـداخلي الـذي تعيشـه البطلـة ، حتـى أنهـا تـروي ثـم تختفـي كليـة مـن الـحكي ، فيسترسـل الوصـف دون أن يعـود إليهـا أو يـشير إليهـا بـأي شـكل مـن الأشـكال ،فنحـن أمـام منظومـة غيـاب كاملـة ، تعكسـها الكاتبـة مـن خلال غيابهـا عـن السرد ، لتسـلط الضـوء على حالـة الغيـاب والاغتراب التـي تعيشـه « كيمـي» عـن كل مـا حولهـا، وتطـرح علينـا بقـوة أزمـة أو مأسـاة غربـة المـرأة.

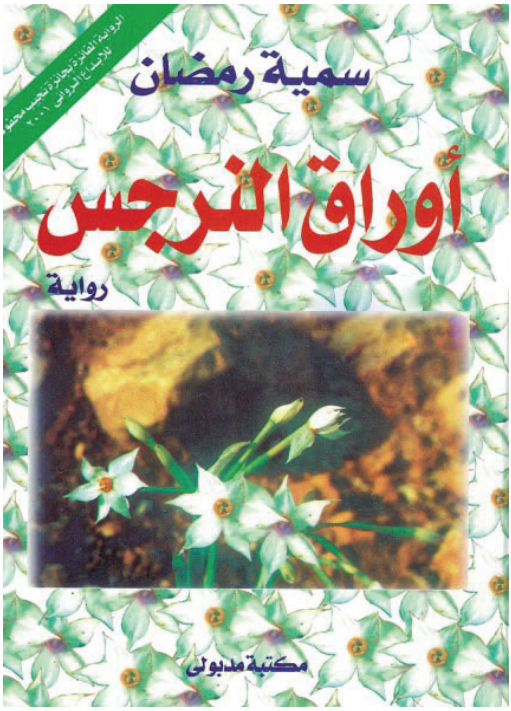

وجع الفراق

حسام فخر

فقدت الدنيا الكثير من جمالها ورقتها ورقيها بغياب الصديقة العزيزة الكاتبة الكبيرة سمية رمضان. مع السلامة يا صديقتي. لكِ السلام والرحمة ولنا الصبر على وجع فراقك.

20 أغسطس 2024

صداقات تاريخية

حسن عبد الموجود

الصداقة، بحسب سمية رمضان، مواقف يربط بينها الفهم العميق لألم الآخر وجراحه دون حاجة لإفصاح أو حكى، وهى احترام نبيل لخصوصيته، ورهافة حس تضمد الجراح، رهافة لا تسأل ما مصدرها، لأنها يجب أن تكون موجودة. هى أيضاً انعدام لكل الحسابات، إلا حساب مسافات الطرق وزحمة الشوارع. من ضمن مواقف كثيرة لا يزال الاثنان، سمية رمضان وأحمد الخميسى، يضحكان عليها، أنهما ومعهما الشاعر الراحل أحمد إسماعيل، كانوا عند محام، وطلبوا منه رفع دعوى على جريدة أهانتهم دون أى مبرر، فى مقال أساء إلى ثلاثتهم مجتمعين. المهم أن أحمد الخميسى يحبُّ، بحسب سمية، الادعاء أحياناً بأنه لا يسمع، حتى لا يرد على أمور يريد تجاهلها، وأحمد إسماعيل كان قد فقد معظم بصره. كان يوماً ممطراً، وذهبت سمية لإحضار السيارة من مكان «ركنتها»، بينما وقف الاثنان يتناقشان فى موضوع جاد جداً، وهى تلف وتدور حول الميدان القريب، فلا أحمد الخميسى يسمع الكلاكس ولا أحمد إسماعيل يرى السيارة، ولا هى تعلم إنْ كان هذا هو المكان الذى تركتهما فيه أم لا، وما إن دخلا السيارة أخيراً حتى أطلق أحمد الخميسى سخريته الطيبة الذكية: «واحد ما بيشوفش، وواحد ما بيسمعش، وواحدة ما بتجمَّعش، ايه إللى يخليهم يرفعوا قضية على جريدة ما بتتقراش»؟!

ليست هذه هى الحكاية الطريفة الوحيدة التى جمعتها بالخميسى. تحكى سمية: «كان أحمد يعمل فى مجلة (العربى)، وكان موقعها قريباً من بيتى. كنا لم نلتق منذ زمن، واتفقنا أن نتناول الغداء سوياً بعد انتهائه من العمل. دخلت مطعم فلفلة وأنا ملهوفة على رؤيته وكان بجانب الباب رجل يشبهه كثيراً، وفى منتهى الثقة صرخت: أحمد! ازيك؟ واحتضنت الرجل! وتسمرت حينما أدركت غلطتى الفظيعة، واستدرت فرأيت أحمد يقف مبتسماً وراء طاولة قريبة. ذهبت إليه وأنا أتمنى أن تنشق الأرض وتبتلعنى، وشعر هو بإحراجى ورغم هذا أكمل علىَّ: طب إذا كان ده أحمد أبقى أنا مين؟»

أخبار الأدب 2019

سمية رمضان مع أحمد الخميسي

الكاتبة الدكتورة سمية رمضان وداعاً

خليل الجيزاوي

توفيت إلى رحمة الله دكتورة سمية رمضان يوم الاثنين 19 أغسطس 2024 عن عمر 73 عاماً، وقد ولدت سمية رمضان عام 1951 في القاهرة، وحصلت على ليسانس اللغة الإنجليزية من كلية الآداب جامعة القاهرة عام 1973، ثم سافرت إلى إيرلندا وحصلت على الدكتوراه في النقد الأدبي بالإنجليزية من كلية ترينتي «الثالوث» في دبلن، عام 1983، وبعد عودتها للقاهرة عملت بالمعهد العالى للنقد الفني بأكاديمية الفنون بالهرم، وتدرجت بالمناصب الادارية بالمعهد حتى شغلت منصب رئيس قسم النقد الأدبي بالمعهد العالي للنقد الفني الأسبق بأكاديمية الفنون بالقاهرة والإسكندرية، الله يرحمها ويغفر لها ويسكنها جنة الفردوس الأعلى برحمته الواسعة إن شاء الله.

أعمالها الأدبية:

* خشب ونحاس/ قصص عام 1995.
* منازل القمر/ قصص عام 1999.
* أوراق النرجس/ رواية عام 2001.
* طريق المستقبل: رؤية بنهاية/ دراسة عام 2009.

حازت جائزة نجيب محفوظ للرواية العربية لعام 2001؛ عن روايتها «أوراق النرجس» التي تنظمها الجامعة الأمريكية بالقاهرة وتعلن نتيجتها في ذكرى ميلاد نجيب محفوظ

20 أغسطس 2024

سقوط آخر أوراق النرجس

دينا قابيل

كشف رحيل الكاتبة وأستاذة النقد الأدبي سمية رمضان (1951-2024) عن المكانة البارزة التي احتلتها على الساحة الثقافية المصرية، رغم انسحابها من صخب الحياة الثقافية. من منا لم يذرف الدموع عند سماعه النبأ الحزين لوفاة سمية رمضان التي فارقتنا عن عمر يناهز 73 عاما؟ سواء أكان أصدقاؤها أو طلابها الذين علمتهم النقد والأدب الإنجليزي أو كبار الشخصيات في المشهد الثقافي، فقد حزن عليها الجميع. وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، كان الجميع ينعونها ويتشاركون المعنى ذاته : « لقد اختارت العزلة وعاشت بعيداً عن الساحة الثقافية من وقت طويل، ولكنها ما أن تظهر في أحد المؤتمرات أو تشارك في إحدى المناقشات، أو حتى بمجرد ذكر اسمها، نتذكر على الفور ابتسامتها المرحبة وطلتها المهيبة، الرقيقة الراقية، والتي تنم عن روح ساخرة حيث المقاربات الذهنية تعكس ثقافة هائلة وقدرة على التجاوز. وكانت مداخلاتها العميقة والهادفة تكشف في كثير من الأحيان عن المكانة العلمية التي وصلت إليها وأعلام الأدب العالمي الذين تمكنت منهم، واعجابها بالجانب الفلسفي في أعمال نجيب محفوظ»

هذا الحماسة وتلك المشاعر الجياشة التي غمرت شبكة الإنترنت منذ رحيلها في الأسبوع الماضي، تقودنا إلى إعادة طرح السؤال الأبدي والملّح حول المكانة التي

يحتلها المثقف على الساحة الثقافية، وهل يستطيع حقًا أن ينسحب من هذه الساحة وينغلق على ذاته وفي الوقت نفسه يحتفظ بمكانه مصان في وسط حلقة المثقفين؟ تلك هي المعادلة الصعبة التي نجحت في تحقيقها سمية رمضان بلا أدنى شك. وكانت رحلتها في الحياة بمثابة كسر للعديد من الأفكار المسبقة، فقد أثبتت عمليًا أنه يمكنك الانسحاب من ضجر المدينة وفي الوقت نفسه تثبت وجودك دائما وتؤكده رغما عنك. تقفز إلى الذاكرة صورة الكاتب الراحل وجيه غالي صاحب «بيرة في نادي البلياردو» كمثال حي على هذه النوعية من الكتاب

بهذه الملامح التي تجمع بين الصوت الخافت والموسوعية -أو على الرغم من موسوعية المعرفة- كانت سمية رمضان تتجاوز الأفكار المسبقة، ولا سيما عندما نلاحظ الثنائيات المتعددة التي تمثلها: هي الأكاديمية المبدعة التي غاصت في الدراسات النظرية، والتي ما إن كتبت روايتها الأولى «أوراق النرجس» حتى نالت العديد من الجوائز وأثارت تقدير النقاد. بل وحصلت عن نفس هذه الرواية على جائزة نجيب محفوظ التي تمنحها الجامعة الأمريكية بالقاهرة في عام 2001. كما أن هذه الكاتبة، التي تنتمي إلى الشرائح العليا مما نسميه الطبقة المتوسطة أو بالأحرى البرجوازية المصرية في الخمسينيات، المحافظة تمامًا والمرتبطة بالمظاهر المصطنعة، لم تهتم كثيرًا بصورتها ومكانتها كأستاذة، وخالفت من خلال الكتابة القيم الشائعة في طبقتها، فهي على سبيل المثال، في روايتها أوراق النرجس، أظهرت بشجاعة تمردها ورفضها للقيم المصطنعة والنفاق الاجتماعي. وعبَرت بوضوح عن رفضها للقيود المفروضة على المرأة وازدواجية المعايير التي تحكم المجتمع المصري. وكانت تسترشد بالأحرى بمسألة الوجود، وبالتساؤل حول «المكان» إلى يشغله المرء بشكل عام، وخاصة مكانة المرأة في الفن، وهذا بلا شك ما دفعها في وقت مبكر جدًا إلى ترجمة رائعة فرجينيا وولف «غرفة تخص المرء وحده» إلى اللغة العربية. تقول لنا فرجيينا وولف، عبر ترجمة سمية رمضان، إنه لابد لكل امرأة من «غرفة خاصة بها وحدها»، غرفة للإبداع والحلم والكتابة وتأكيد نفسها،

باختصار، غرفة لتشعر أنها مستقلة. وبالمناسبة فإن ذلك الكتاب المهم مدرج في قائمة «المئة كتاب» في القرن التي نشرتها صحيفة لوموند عام 1999

أما في روايتها « أوراق النرجس» فقد اختارت سمية رمضان رواية السيرة الذاتية واتبعت فيها نفس النهج الذي اتبعته فيرجينيا وولف، خاصة في ما يتعلق بتقنية تيار الوعي للتساؤل مرة أخرى عن مكانة المرأة في المجتمع. في الرواية سنرى الفتاة الصغيرة كيمي، لأم تم تهميشها في الأسرة، وتعاني الفتاة من التربية الصارمة وتخضع للانضباط الذي تفرضه عليها مربيتها آمنة التي تمثل النظام بأوضح معانيه. تحصل كيمي على منحة دراسية في أوروبا، وهو ما يتطابق مع حياة الكاتبة نفسها، وتشعر كيمي هناك بأنها منقسمة بين عالمين وثقافتين، وحتى حين تعود إلى أرض الوطن يتملكها شعور بالتهميش في بيئتها الأصلية ولا تستطيع التغلب على احساسها العميق بالاغتراب.

واليوم، بعد رحيل سمية رمضان ندرك مقدار مكانتها والهالة التي أحاطت بها، ونكتشف أنها سكنت قلوب كل من قرأها أو عرفها، ونتفهم ربما أنها حين اختارت العيش في عزلة فإن ذلك لم يكن بسبب القلق الوجودي، بل من منطلق الحكمة والتوق إلى السكينة. وفي الأيام القليلة التي أعقبت رحيلها، تعددت فقرات الرثاء عميقة التأثر والحكايات عن الذكريات المشتركة بتوقيع كتاب محترفين مثل محمود الورداني وإيمان مرسال وأريج جمال وأيضا المترجم الباحث عمر الشافعي، تكريمًا للكاتبة الراحلة، ومن خلال كل تلك النصوص، ومسيرة الكاتبة نفسها، تتألق صورة سمية رمضان وهي تقوم بدور ال»جورو» المعلم في الثقافة الهندية، بتاء التأنيث بلا شك، التي تنقل المعرفة، وأيضًا رسائل الحب والسلام.

تعريف

سمية رمضان: أستاذة النقد الأدبي بالمعهد العالي للنقد الفني. كانت رئيسة قسم بأكاديمية الفنون، ومن أعمالها نذكر: خشب ونحاس (1995)، منازل القمر

(1999)، روايـة أوراق النرجـس الحائـزة على جائـزة محفـوظ عـام 2001، والتي ترجمت إلى الانجليزيـة في اطـار الجائـزة ضمـن منشـورات الجامـع الأمريكيـة بالقاهـرة، ثـم إلى اللغـة الفرنسـية في دار آكـت سـود في 2006 ترجمـة سـتيفاني ديجـول. كما قامـت سـمي رمضـان بترجمـة كتـاب «غرفـة تخـص المـرء وحـده» لفرجينيـا وولـف، وقامـت بتحريـر كتـاب بعنـوان «النسـاء والذاكـرة البديلـة» عـام 1998.

الأهرام إبدو 9 سبتمبر 2024

لنا لقاء في مكان أجمل

ريم بسيوني

انتقلت سمية رمضان إلى مكانها الأجمل...ولكنها تركت ورائها الكثير من الهدايا ....كان اللقاء بيننا قدر تلاقينا قبل أن نلتقي ..قرأت اوراق النرجس ولم تتركني منذ اللحظة الاولى. وقرات لي الدكتورة سمية في نفس الوقت دون أن نعرف بعضنا. حتى التقينا...وعرفنا اننا كنا نعرف بعضنا .ثم اهدتني كلمات و لوحة تعبر عن شعورها عندما قرأت سبيل الغارق .. و قبل كل شيء اهدتني وجودها و صداقتها....لنا لقاء في مكان اجمل .

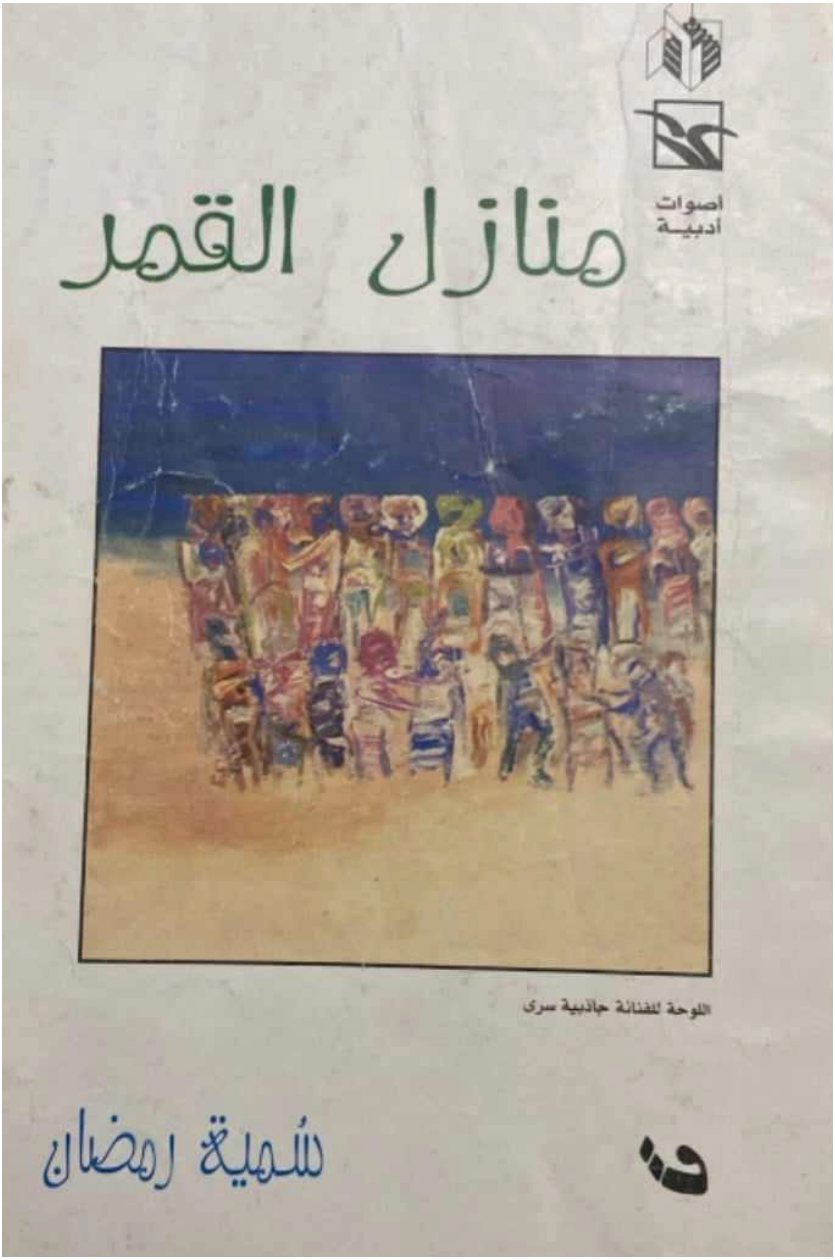
أصوات
أدبية
منازل القمر
اللوحة للفنانة حاذبية سرى
سُمية رمضان

أخاف من الكتابة

بقلم د. سمية رمضان

لم يلفت أحد نظري الى القراءة أو الكتابة أنا التي حملت العصا، ورحت أشق بها البحر، وما زلت أراها هكذا بحرا لجى، أعماقه سحيقة لا يقدر عليها سوى البحارة العظماء والعباقرة، هكذا كنت أنظر الى الكتاب واعتبرهم كائنات خرافية، فذة، وقادرة على فعل المستحيل «الكتابة»، هذا في الوقت الذي ما زلت أشعر فيه بأنني لا أعرف الكتابة، ولا قبل لي بأعبائها ولا أستطيع أن أصل الى قدرات هذه الكائنات الخرافية التي تسمى الكتاب، أو أقدم كتابة تصل الى مستوى إبداعاتهم. ظل هذا الشعور موجودا، كما ظلت رغبتي في التجريب من أجل كتابة شيء ما يخصني موجودة، في الوقت الذي ظل فيه إحساسي بالانبهار من هؤلاء العظماء يسيطر عليّ ويملؤني برغبة في الكتابة يصاحبها إحساس بالعجز أمام إبداعاتهم. قراءاتي الأولى ربما هي التي جعلت هذه الأحاسيس تسيطر عليّ، فقد قرأت كتبا عن الأساطير الاغريقية، وأخرى عن شخصيات تاريخية، وكانت هذه الكتب مصحوبة بصورة موازية لأحداثها، كما قرأت الكثير من مجلات سمير وميكي والسندباد، وربما كان لمربيتي دور كبير في تشكيل دعائم هذا الاحساس بقصصها الأسطورية وحكاياتها الشعبية ولغتها وطريقتها الجذابة في سرد الأحداث ورواية القصص. هذا الاحساس كان مسؤولا أيضا ـ ربما ـ عن تأخر إقبالي على الكتابة والوقوع في حبائلها، فقد كان خوفي وإحساسي بأنني لست

كاتبة وراء لجوئي الى المذاكرة ، وأخذ نفسي بالشدة ومتابعة كل ما يصدر من كتابات باللغة الانجليزية. وكان هذا يجيء أيضا في سياق دراستي لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه، بعد ذلك اتجهت للكتابة وأصدرت أول مجموعة قصصية في دار شرقيات بعنوان «خشب ونحاس» بعد ان اتصل بي مديرها، وعرض علي أن أجمع ما نشرته من قصص في كتاب تصدره الدار. كان هذا في عام 1995، وقد دفعني في طريق الكتابة بعض الأصدقاء حيث يرجع الفضل للشاعرة فاطمة قنديل في نشر أول قصة لي في مجلة «أدب ونقد» القاهرية. أما عن «خشب ونحاس» فهي مجموعة من القصص وجهتها لأبني، على أمل أن يقرأها ذات يوم، وكنت أريد أن أجعل عنوانها هكذا «حكايات لأبني أيمن» لكنه اعترض علي وضع اسمه على المجموعة، معللا ذلك بأنه لا يريد ان يكون مشهورا. كان عمره في ذلك الوقت 8 سنوات، وقد نزلت على رأيه وغيرت عنوان المجموعة التي كانت الى جانب استفسارات ابني تتضمن الكثير من الأسئلة والقضايا الوجودية. بعد صدور المجموعة افرحني جدا استقبال النقاد لها لكنه لم يغير إحساسي السابق بأنني لا أعرف الكتابة ولم يدخلني ذلك بالتالي في زمرة الكتاب الخرافيين، وبقيت كما أنا أرتعب من الامساك بالقلم وأتهيب من فعل الكتابة، وكان لكلام النقاد فقط فضل استمرار رغبتي في التعبير عن نفسي وكتابة همومي ومشاعري الانسانية وأصبغها بالغبار المحيط بي، فقدمت بعدها مجموعة «منازل القمر» في سلسلة أصوات أدبية من هيئة قصور الثقافة، وقد تدخل المشرف عليها في ذلك الوقت الروائي محمد البساطي في حذف حوار باللغة السامية جاء على لسان بطلة قصة «الوحدة»، قال لي انها زيادة، فوافقت على الحذف لكني عندما فكرت في الحوار بعد ذلك عند صدور المجموعة وجدت أن البساطي لم يكن لديه حق في ما أشار عليّ به

حديثي حول الكتاب الخرافيين، وأنني لن أستطيع أن أكتب مثلهم لا يعني ان لدي مثلا أعلى في الكتابة مع أنني استمتعت كثيرا بقراءة هيمنجواي وجين

اوستن وسارتر وتوفيق الحكيم وطه حسين. ومشكلة الكتابة عندي كانت تتمثل في أكثر من عنصر، الأول عدم وجود تراث من الكتابات الانثوية لكاتبات مصريات أو عربيات يسندني، كما ان الكثير من قراءاتي كانت باللغة الانجليزية، وأنا مصرية لغتي الأصلية العربية، وقد كان اختياري للغة التي أكتب بها أصعب ما واجهني في رحلتي الإبداعية، لكني حسمت الأمر وقررت أن أكتب بالعربية دون استسلام لغواية الكتابة باللغات الأجنبية التي كتبت بها بالفعل بعضا من إبداعاتي لكني مزقتها وألقيتها في البحر

وفي العام الماضي كان موعدي مع أول جائزة أحصل عليها في حياتي، وهي جائزة نجيب محفوظ التي تمنحها الجامعة الاميركية لأحسن رواية صدرت بالعربية خلال كل عام، وقد اتصلت بي الدكتورة فريال غزول وهي من أعضاء لجنة تحكيم الجائزة، وأخبرتني بأنني حصلت على الجائزة عن روايتي «أوراق النرجس» التي أصدرتها قبل شهور من موعد اعلان الجائزة عن دار شرقيات. قالت غزول ذلك وطلبت مني ألا أخبر أحدا، لكني اكتشفت بعد ذلك ان خبر الجائزة تم تسريبه للصحافة، فذهبت الى أمي وأخبرتها، قلت لها ان لدي خبرين أحدهما جميل والآخر ليس كذلك، الأول انني حصلت علي جائزة نجيب محفوظ، والآخر ان هذا الخبر تسرب الى الصحافة، ولم أكن أريد أن يحدث ذلك، لأن الدكتورة غزول طلبت مني عدم تسريبه وأخشى أن تظن أنني المسؤولة عن هذه الفعلة.. لكن لم يمنع ذلك فرحي بالجائزة وأتمنى أن يحصدها غيري من الكتاب والكاتبات الجديرين بها في مصر ووطننا العربي .

جريدة الشرق الأوسط - 26 مارس 2002

.

بورتريه سمية رمضان بريشة الرسام الكبير بيكار 1990

بئر سمية رمضان

د. سحر الموجي

الساعة الآن الرابعة وسبعة عشر دقيقة بعد ظهر يوم الثلاثاء ٢٠ أغسطس ٢٠٢٤. منذ الصباح الباكر وموجات المشاعر في مد وجزر متسارع. صدمة ورفض للتصديق وأسئلة بلا إجابات، حزن خاطف مفاجئ يَغْرق فجأة في ضباب كثيف يبتلع مشاعري فأعجز عن تبينها. كيف أكتب عن سمية وعقلي لم يستوعب بعد رحيلها! كيف أكتب وعقلي ليس معي. عقلي يراها في زيارة لأبي عام ٢٠٠٦ في قسم الرعاية الحرجة في مستشفى قصر العيني، إنها تنظر نحوه بعينين مبتسمتين ووعد أن تزوره في البيت عندما يخرج. عقلي يعود إلى ١٩٩٩ وورشة الكتابة الشهرية في «مؤسسة المرأة والذاكرة» حيث كنا نأكل البيتزا في الشرفة ونرتشف الشاي ونقضي يوم السبت ونحن نعيد كتابة بعض حكايات ألف ليلة وليلة والحكايات الشعبية. في كتاب «قالت الراوية: حكايات من وجهة نظر المرأة من وحي نصوص شعبية عربية» الذي ضم جزءا من نتاج الورشة، أعادت سمية كتابة القصة الإطار لألف ليلة ولعبت أنا مع بعض الحكايات داخل النص. عقلي هناك في بيتها في أول طريق إسكندرية الصحراوي، في يوم شتوي ربما كان في عام ١٩٩٣ أو ١٩٩٤. أجلس معها على الأرض في الشرفة الزجاجية الطويلة التي تطل من فوق على أشجار البيوت المجاورة، أختبئ هناك من العالم، من نفسي وحيرتي وضياعي. يدور بيننا الكلام عن مدينة دبلن التي عاشت فيها سنوات،

عـن باتريـك كافانـا الـذي تحبـه كـثيرا، عـن إدوارد سـعيد طبعـا، وتعلـو ضحكتهـا إذ تـخبرني: «لقـد جعلـتِ مـن تـد هيـوز متصوفـا. إذن بإمكانـك أن تفـعلي أي شيء». في تلـك الشرفـة تشـاركنا أسرارا، وسـألنا أسـئلة دون أن ننتظـر إجابـات قاطعـة، وأطلعنـا بعضنـا البعـض على نصـوص لم نكـن نعـرف كيـف نصنفهـا ومـاذا نسـميها.

«في الصحـراء لا تمطـر الـسماء. ولكـن قـرب الفجـر كل يـوم تتجمـع حبـات النـدى عنـد أطـراف النباتـات المنشـورة هنـا وهنـاك. تتلقفهـا يـد امـرأة عجـوز معروقـة قلقـة كل فجـر وكأنهـا فرصتهـا الأخيرة» فتحـت كتابهـا الأول خشـب ونحـاس» بعـد أن توقفـت كـثيرا أمـام ابتسـامتها على الـغلاف الخلفـي لطبعـة شرقيـات (١٩٩٥)، ثـم عـدت إلى لوحـة محيـي الديـن اللبـاد على الـغلاف، تسـتوقفني المـرأة التـي ترتـدي جلبابـا لـه طابـع شـعبي وتمتطـي حصانـا أزرق يتحـرك إلى الأمـام. لا أعـرف لمَ توقفـت عنـد حكايـة «الـبئر» تحديـدا. «عندمـا يمتلـئ بحبـات النـدى الكـوز الصفيـح تجـري تفرغـه في الـبئر. صنعتهـا يداهـا. حفرتهـا وأدارت فتحتهـا وعمقتهـا وأقسـمت أن تملأهـا حتـى تفيـض. ولكـن هنـا في هـذه الصحـراء لا تمـن الأرض بمـاء وإن اخترقـت حتـى الجـوف السـحيق. يـوم اكتشـفت ذلـك أقسـمت وكانـت شـابة جميلـة وقتهـا أن تملأ الـبئر لـو كلفهـا ذلـك عمرهـا».

أسـتجيب للنـداء وأعيـد قـراءة النـص وأتسـاءل: هـل أنـتِ هـي تلـك المـرأة يـا سـمية؟ الـبئر الـذي حفرتـه بيديـكِ وعمقتـه، مـاذا وضعـتِ فيـه؟ كتبـا قرأتهـا؟ أشـعارا أحببتهـا؟ الكتـب والأشـعار والأفـكار والفلسـفة والأحلام والـعثرات والجـروح التـي شـكلت وعيـا مرهفـا بالعـالم، وعـي مرهـف إلى حـد الألم.

هـل هـذا هـو الـبئر الـذي أقسـمت أن تملئيـه كل يـوم بحبـات النـدى؟ «مـا كان يؤرقهـا إلا خاطـر واحـد يلـح عليهـا أحيانـا نهـارا بأكملـه: «مـاذا لـو أنهـا ماتـت قبـل أن تملأ الـبئر؟» أحيانـا كانـت تسـتولي عليهـا الفكـرة فلا تطيـق انتظـار الفجـر فتـقضي ليلتهـا في محـاولات يائسـة لجمـع النـدى قبـل أن يتجمـع. وأحيانـا كانـت تستسـلم لخاطـر يهـد مـن عزيمتهـا ويوهنهـا: إن كل جهدهـا لـن يـغير شـيئا، وإن أحدا

لـن يلحظـه وإنهـا بعـد أن تمـوت لـن يتذكـر بئرهـا أحـد ولـن يـروي بئرهـا أحـد». الخاطـر المقلـق، الهاجـس، هـل ظـل يلاحقـك؟ هـل وصلـتِ أبـدا إلى لحظـة طمأنينـة أن شـخصا مـا سـيعثر على البـئر، وسيرتـوي مـن الماء الـذي تجمـع مـن النـدى، قـد يكـون صديقـة مـثلي التقتـك وهـي تتهجـى أبجديـة ذاتهـا فبقيـتِ معهـا، دون وعـظ أو نصيحـة أو ادعـاء معرفـة الخطـوة التاليـة، كنـتِ شـاهدة عطـوف على الرحلـة، ولم يكـن هـذا بالقليـل. قـد يكـون إحـدى تلاميـذك وهو/هـي تلمـح النـدى في الـتماع عينيـك وأنـت تتكلـمين في الأدب والفـن وكيـف نقـرأ نصـا. وربمـا هـو قـارئ/ة سـيمر بإحـدى حكاياتـك فيتوقـف مفكـرا في نفسـه/ا، في معنـى الحيـاة (لـو كان ثمـة معنـى) وفي الرحيـل الـذي يـؤدي إلى رحيـل، في طبقـات الذاكـرة المتراكمـة فـوق بعضهـا البعـض، فـيما يمكـن أن نقبـل في هـذا العـالم ومـا يمكـن أن نـغير، أو على الأقـل نحـاول.

«ظلـت على حالهـا سـنين طويلـة لا تعـرف عددهـا، إلى أن كان يـوم ذهبـت تفرغ الكـوز الصفيـح في بئرهـا وذهلـت. كان الماء قـد ارتفـع حتـى أنهـا رأت صورتهـا تتراقـص أمامهـا على صفحـة الميـاه، وأفزعهـا مـا رأت. وجـه عجـوز حفـر عليـه قانـون الحيـاة والمـوت طلاسـم التحـول. حيـاة جـف رحيقهـا وذبلـت، لم يبـق لهـا إلا لحظـة ينفـخ فيهـا فتتنهـد وتتبـعثر وتـذوب وسـط ذرات رمـال الصحـراء. وشـمل كيانهـا جنـون يندفـع في موجـات يخبـط صفحـة الماء بالكـوز الصفيـح ويفـرغ مـاءه على الرمـال حول البـئر. ولكـن الماء لا ينـحسر ولا تبتـل حبـات الرمـال». أتأمـل نهايـة الحكايـة ولا أصدق أنـكِ قـد فزعـت لامـتلاء البـئر، أو أنـكِ أصلا قـد رأيتـه ممتلئـا! منـذ عـامين حكيـتِ لي عـن البيـت الـذي شـيدته على ضفـاف نيـل أسـوان. كان صوتـك مبتهجـا وأنـتِ تحـكين عـن الموقـع وعـن مراحـل البنـاء المختلفـة ومـن سـاعدوك في تلـك المهمـة، عـن شـجرة الجميـز التـي تشـكل حاجـزا طبيعيـا بينـك وبين الفنـدق المجـاور، عـن الغرفـة التـي تخصـك وحـدك، وعـن بنـاء بضعـة غـرف جديـدة، وكيـف أن طموحـك هـو أن تجـعلي مـن هـذا المـكان ملاذا لكتـاب وفنـانين يرغبـون في التفـرغ مـن أجـل اسـتكمال مشـاريع لهـم. أرسـلت لي صـورا للبيـت الراقـد فـوق تبـة صـغيرة بجدرانـه البيضـاء،

أبوابه ونوافذه الزرقاء، والشرفة الواسعة ذات المصاطب والكليم القطني المزركش. فكرت معك في سبل لتنفيذ الفكرة، قلتُ إن وجود إنترنت هو أمر لا غنى عنه، وطرحتُ عليكِ أسئلة عن الطريقة التي سيدخل بها البيت بعض المال من أجل تغطية مصاريفه. وعدتني بإرسال ملف كبير عن البيت، ثم اختفيتِ، اختفينا عن بعضنا البعض، دخلت كل منا إلى شرنقتها، كعادتنا.

هذا الحلم الذي يضم إليه آخرين، هذا القدر من الحضور مع الحياة، من أجل الحياة، كيف يمكن أن أصفه بالحياة التي جف رحيقها وذبلت يا سمية! هكذا تتركيني مع أسئلة بلا إجابات. كما تتركيني مع صوت ضحكتك المفعمة بالطفولة والدهشة وهي تتردد في أذنيّ، مع رنين الحنان في صوتك، وهمس الألم وأبيات من الشعر ووميض صور متناثرة في الزمن. رحلتي معكِ لم تنته، بل إنها تبدأ. وجزء من جمال هذا العالم أنك كنتِ- وسوف تبقين- جزءا منه

أخبار الأدب

الأحد ٢٥ أغسطس ٢٠٢٤

فقدنا ورقة النرجس

سيد محمود

كنت احمل مودة كبيرة تجاه الراحلة العزيزة سمية رمضان منذ ان تعرفت عليها في دار شرقيات اوائل الالفية وكانت الدار تعيش ذروة سنوات المجد اقرب الى معمل ابداعي وورشة عمل يومية تفيض بالحيوية ويلتقي فيها مبدعون من شتى الانحاء ، وكانت سمية الاستاذة بأكاديمية الفنون امراة في غاية الرقة والعذوبة عميقة الثقافة ، قوية الحضور، وعلى الرغم من غيابها المختار عن المشهد الثقافي الا اننا التقينا مصادفة قبل نحو عام في معرض لفنان شاب اكتشفت انه ابنها ولم تكن قد تغيرت كثيرا لكنها كانت تشبه زهرة النرجس التي اختارتها عنوانا لروايتها المهمة «اوراق النرجس». للعلم ساهمت الراحلة في انقاذ التراث الفني للفنان الكبير حسين بيكار بعد وفاته ولجأت للدكتور عماد ابو غازي وزير الثقافة آنذاك لحماية هذا التراث وكنت شاهدا على ذلك. للأسف سقطت اليوم ورقة النرجس من وسطنا الادبي لها الرحمة ولأسرتها العزاء الف رحمة ونور .

20 أغسطس 2024

سمية رمضان .. الابتسامة الشفافة

شريف صالح

ما عنديش ذكريات كتيرة مع سمية رمضان اللي غادرتنا وخرجت للنهار

مع انها كانت تدرس النقد الأدبي في المعهد اللي حصلت منه على الماجستير والدكتوراه يمكن لأنها التحقت به بعد انتهائي من الدبلومة وسفري للكويت ويمكن لأن المعهد بالنسبة لي كان يعني نهاد صليحة فصعب اشوف غيرها، بس معرفتي بها كانت في بدايات عملي كمحرر ثقافي أظن مطلع الألفين ووقتها نشرت روايتها أوراق النرجس وخدت جايزة نجيب محفوظ. وقتها كان أهم ناشرين متمردين حسن سليمان في شرقيات ومحمد هاشم في ميريت، وكنت أتردد عليهما وزعلت جدا بعد سنوات قليلة لما التقيت حسن سليمان واخبرني انه سيغلق الدار ويعتزل النشر وهو ما حدث. كانت سمية نشرت روايتها عنده وحصلت على جايزة محفوظ المرموقة في بدايتها وتقريبا كانت روايتها الأولى والأخيرة ويمكن لأنها غير معروفة لنا في الوسط الثقافي تعرضت لهجوم حاد من بعض الزملاء وانتقاد اشياء في الرواية، المهم قريت الرواية وتواصلت لإجراء حوار معها. لفت نظري انها اقترحت نلتقي في كافيه احد الفنادق آخر شارع الهرم وكان اختيارها للمكان يدل على ذوق كلاسيكي وحب للهدوء. وجدتها امرأة جميلة وهادئة الطباع وتأملية ورغم زعلها من الهجوم عليها جاوبت برحابة صدر، وكانت حريصة على توطيد الصداقة بنا وقعدنا نسمع بعض ونحكي حكايتنا في الحياة لحد ما بدأت اقلق مالقيش مواصلات في رجوعي.

مرت سنين طويلة وغالبا نسيت لقاءنا دا لكنه كان ملهما لي لاني وقتها كنت أبحث عن طريقي وكنت سريع التأثر بشخصيات معينة كلهم عظماء منهم بيكار العظيم اللي رسم لها بورتريه وتليمة وادوار الخراط ونهاد صليحة طبعا، وفي مرة كنت محتاج نهاد تراجع لي شيء بالانجليزي فقالت لي لو مالقتنيش موجودة روح ل سمية رمضان، وعملت كدا فعلا من غير ما اذكرها بنفسي. بس انتبهت للسن والتعب في ملامحها لكنها ظلت محتفظة بأناقتها وروحانية طلتها وابتسامتها الشفيفة. وزاد حبي لها لاني بحب كل من تحبهم نهاد وتثق فيهم الا قليلا. آخر لقاء جمعنا كان في سيمنار ما قبل الدكتوراه وعادة بتكون لي أفكار وشطحات وبعد ما خلصنا لقيتها بتستوقفني وحابة تناقشني في فكرتي اللي فكرتها بشيء معين، وقتها اتفقنا نتكلم تبادلنا أرقام الموبايلات، لكن ما حصلتش المكالمة دي ابدا بس الاربع او الخمس مرات اللي التقينا فيهم خلال خمسة وعشرين سنة، وكنت بشوف قدامي انسانة انيقة الروح قبل أناقة اللبس، ومستحيل تسمع منها لفظة او تعبيرات ومشاعر سلبية لأنها بتعاملك كصديق قديم تعرفه من سنين. لروحها الرحمة والسلام

20 أغسطس 2024

" سمية رمضان مع حفيدها

د. سمية رمضان وأوراق النرجس

صفاء عبد المنعم

تعرفت عليها عام ٢٠٠٥ في أكاديمية الفنون بالهرم. معهد النقد الفني.

كانت ونعم الصحبة ومحاولة توسيع العالم والثقافة والفن وطرح الأسئلة.

لم تكن تقليدية في توصيل المحتوي للطلبة. كانت تحاول جاهدة وبكل عزيمة وإصرار على إلقاء نظرة على العالم الواسع وقراءة التاريخ بعمق، تعشق بلد أسمها مصر، روح مرحة وغير تقليدية وتحب التفكير خارج الصندوق. تدعم بمحبة وقلب مرهف من يحتاج الدعم والاحتواء.

بيتها كبيرا مثل قلبها ويساع من الحبايب ألف. لم تتعامل معي يوما على أنني طالبة وهى أستاذة. كانت تحب لعبة تبادل الأدوار.

عندما شرحت كتاب سمير آمين لمدة محاضرتين كانت فخورة بي وتبتسم في صفاء. تعلمت منها التسامح ثم التسامح. عندما قرأت كتاب غرفة تخص المرء وحده حينما صدر عرفت أنني على الطريق الصحيح وعشقت فرجينيا وولف وقرأت أعمالها.

في رواية أوراق النرجس تعرفت على تيار الوعى والحيرة بين ثقافتين وبلديين. (حبة وردية صغيرة وبعدها تنامين إلى الأبد وينتهى عذابك) هكذا كانت تعاني كيمي بطلة الرواية واتهمت بالجنون رغم أنها حائرة ومتشظية في عالم غريب. هنا سكنت ولمدة أربع سنوات امرأة غريبة الأطوار، امرأة متعالية تنتابها حالات من الدفء الإنساني . توجد رحلة داخل عقل كيمي حيث الطفولة بما فيها

مـن وعـي وصراع وتعلـم واخـتلاف(حسي وإدراكي للحيـاة ليـس ككل الـبشر). هنـا يتضـح التناقـض بين الشـخصية ومـن حولهـا في مجتمـع جاهـل تعـاني فيـه مـن سـوء الظـن وغرابـة النظـرة لهـا. وتكشـف لنـا كيمـي عـن تسـاؤلات حـول الوطـن والهويـة والسـلطة وتجربـة الغربـة ذات متعـددة الأوجـه متشـظية الهويـة. الـسلام والمحبـة لروحـك الطيبـة. مـع السلامـة د. سـمية يحيـى رمضـان.

20 اغسطس 2024

سمية رمضان مع ابنها ياسر نصر

سمية رمضان .. المبدعة

صلاح البيلي

خبر محـزن على الصبـاح .. رحيـل المبدعـة د. سـمية رمضـان ..عرفتهـا يـوم عـادت مـن لنـدن واسـتقرت في مصر وقـرات لهـا وعرفـت اسرتهـا وأولادهـا.. كانـت مثقفـة كـبيرة تجمـع بين الثقافـة الغربيـة والمصريـة.. وكان ابداعهـا مميـزا على قلتـه.. كانـت دومـا بشوشـة جميلـة كريمـة راقيـة تسـخر مـن التناقـض في الواقـع بطريقتهـا البشوشـة.. فقدهـا خسـارة وألم كـبير ورحيـل لنقطـة ضـوء مـن حياتنـا .. حاورناهـا كـثيرا في المصـور وحـواء ولم تقـل يومـا الا مـا هـي مقتنعـة بـه.. اللـه يرحمـك يـا د. سـمية ويـصبر أولادك.. وتبـا لهـذه الايـام المظلمـة التـي لم تعـد تأتينـا إلا بأخبـار الفقـد والرحيـل والصدمـات.

20 أغسطس 2024

سمية رمضان مع الكاتبة ريهام محمود

سمية رمضان رحلة « كيمي» عبر الأزمنة

علاء خالد

بـدأت معرفتـي بالصديقـة العزيـزة سـمية رمضـان (1951- 2014) في منتصـف التسـعينيات، أتذكـر أنهـا في احـد دورات معـرض الكتـاب في مدينـة نصرن أقلتنـا في عربتهـا مـن معـرض الكتـاب، أنـا والصديـق يـاسر عبـد اللطيـف، إلى وسـط البلـد في القاهـرة. وأيضـا عنـد صـدور كتـابي «خطـوط الضعـف» 1995، كتبـت مقـالا عنـه، مناصفـة، مـع روايـة «هاجـس مـوت» للصديـق الـروائي عـادل عصمـت.

بعدهـا لم نلتـق بالقاهـرة سـوى مـرة أو مـرتين على الأكثر، ولكـن صـار هنـاك موعـد مفتـوح للقـاءات مطولـة في الإسـكندرية، حيـث يقـع جـاليري فراديـس، الـذي تديـره سـلوى زوجتـي وأنـا، أسـفل عمارة عائلـة سـمية في حـي رشـدي.

كل عـدة شـهور أجدهـا تـعبر أمـام زجـاج الفاترينـة وتدلـف مـن البـاب بهـدوء، وبـدون موعـد مسـبق، وتبـدأ جلسـة هادئـة في النقـاش سـواء حـول الادب، أو حـول مايشـغلها، ويشـغلني.

كنـا نتحـدث تحـت رعايـة العائلـة التـي تشـغل شـقة واسـعة في إحـدى عمارات الإسـكندرية المميـزة معماريـا وطبقيـا، وكان لملاكهـا علاقـة قـربى بالفنـان محمـود مـرسي.

أثنـاء حواراتنـا في الجـاليري كان يظهـر بوضـوح هـذا الجانـب الطفـولي في شـخصيتها، الهمـوم والتسـاؤلات القديمـة التـي لم تحـل، وعلاقـة الفـرد بالعائلـة، أوالجماعـة بشـكل عـام، وهـي لـب روايتهـا «أوراق النرجـس» التـي صـدرت عـام

2001، ونالـت عليهـا جائـزة نجيـب محفـوظ

مـن مـكاني في الجـاليري كنـت قريبـا مـن كواليـس الروايـة والراويـة، كـوني قريبـا مـن بيـت العائلـة، والمنـاخ الـذي عاشـت فيـه بطلتهـا، والأرضفـة الممتـدة في الطريـق العـام، التـي كانـت تـسير عليهـا البطلـة في الطفولـة وتربـط بين البيـت وبين المدرسـة، والتـي سرت عليهـا أيضـا، بعدهـا بـعشر سـنوات، حيـث كنـت أسـكن في نقطـة أبعـد

الروايـة شـبه سيرة ذاتيـة، لراويـة تتذكـر طفولتهـا، ثـم سـفرها للحصـول على الدكتـوراه في الأدب في أيرلمـدا، ثـم عودتهـا، وخلال هـذه السـنوات تتناثـر العديـد مـن الذكريـات التـي تلخـص علاقتهـا بمـن حولهـا، وبنفسـها، عبر هـذا الصـوت الـداخلي للـراوي

طـوال فصـول الروايـة، القـصيرة، هنـاك محكمـة رمزيـة منصوبـة لهـذه المـرأة/ الطفلـة، حتـى قبـل أن تـأتي إلى الحيـاة، وماعليهـا سـوى أن تسـتعين بالذاكـرة كي تدفـع هـذه التهمـة الملصقـة بهـا مـن المجتمـع، ولاتجـد سـوى الذاكـرة، لكي تنجـو مـن هـذا الفـخ المنصـوب مجتمعيـا لهـا ولغيرهـا، حيـث يتحـول الفـرد إلى مجتـي عليـه، يقـوم بإعـدام نفسـه، وليـس إدانـة المجتمـع الـذي كان سـببا في صياغـة حياتـه والحكـم عليـه بالإدانة

هنـاك إدانـة مبـاشرة لهـذا المجتمـع، وذنـب قـدري مـوروث لهـذه البطلـة مـع مسـئولية إصلاحيـة موجهـة تجـاه أي خلـل تلحظـه فيمـن حولهـا، مثـل دادة آمنـة ، مربيتهـا في بيـت العائلـة، التـي يحـدث تداخـل بينـهما عبر هـذا الذنـب القـدري، أو الإدانـة القدريـة، وتشـعر أنهـا المسـئولة عـن آمنـة التـي لم تتعلـم وهربـت مـن بيـت العائلـة في الصعيـد، بحثـا عـن حيـاة أفضـل حيـث حطـت بهـا الرحـال وسـط هـذه المنـزل الـذي تعيـش فيـه البطلـة المعذبـة بالأسـئلة. فلقائـهما ليـس صدفـة، ولكـن يخضـع لاحتيـاج متبـادل بينـهما، فامنـة تحتـاج لمـن يمنحهـا النظـرة المنصفـة لنفسـها ولرحلتهـا ولذاكرتهـا ألاسـطورية، وألبطلـة تحتـاج لمـن يحمـل ذاكـرة أصيلـة وغير مزيفـة، مثـل ذاكـرة بمنـة، لتقـف بجانبهـا في رحلـة أسـئلتها وقلقهـا ومتاعبهـا

النفسية وانهياراتها، حيث كانت آمنة، هي السند لكل هذه التحولات الوجودية للبطلة.

هناك تماس بيت عائلة البطلة البرجوازي المحاظ مع هذا الخيال الاسطوري الذي تحمله آمنة، حدث التداخل بين الواقع والخيال. تلعب دادة آمنة دورالذاكرة في الرواية، خازنة الحكايات، وتشكل جزء من لاوعي لذا البيت، بكل ماتحمله من حكايات ومخيلة أسطورية وحكمة، وقدرية

الازدواج يتسرب في أجزاء كثيرة في الرواية، لينشيء عالم الصراع، أو الخلاص، بين واقع وآخر مضاد، هذا الصفاء في الصراع نجده أيضا في ذات البطلة نفسها، حيث هناك أكثر من ذات ، إحداهما أحيانا حاضرة تتكلم بصيغة المتكلم، وأخرى غائبة» هي»، بصيغة الغائب.

الكتابة أيضا في الرواية تسير عبر تدفق لاوعي البطلة. وهنا نجد نوعا من التماهي أحيانا بين الذاكرتين، البطلة وأمنة، كأن البطلة تكتب عبر ذاكرة آمنة، أو تمنح وجودها كله لآمنة كي تكتب الرواية بالنيابة عنها تكفيرا عن رحلتها المعذبة في الحياة. فالكتابة هنا أصبحت تحمل سمة التضحية، أو مكان التضحية والتبادل الذي يمكن أن تمنحه البطلة لآمنة. بجانب وظيفة اخرى للكتابة ستذكرها الراوية في مكان آخر، وهي الموت، فالكلمات تميت الآخر، بأن تحوله إلى حروف جامدة

***

في سنواتها ألاخيرة، سافرت سمية إلى أسوان واشترت أرضا في إحدى الجزر التي تقع داخل النيل، وبنت نزلا، للإقامة والكسب، وأرسلت لي صوره تدعومي بأن أحضر انا وسلوى ونقضي بعض الوقت هناك.

قامت برحلة في أعماق «كيمي»، والبطلة ايضا لها اسم تدليل «كيمي»، أو أعماق نفسها، التي لاتعرفها، والتي لم ترها في القاهرة أو الإسكندرية، بحثا عن هذه الروح الأصيلة التي تحمل الوحدة unity، أصل الوجود، غير المتناقض وغير المزدوج

هـذا البيـت جـر لهـا بعـض المتاعـب، فقـد حدثت بينهـا وبين مـن قام بمسـاعدتها مـن أبنـاء المـكان، في إنشـاء البيـت؛ بعـض المشـاكل، بالرغـم مـن سـخائها في ماقدمتـه لـه، جـزء مـن الأرض، ومسـاعدته في تشـييد مـكان يـأكل منـه عيـش بجوارهـا. بالإضافة أنهـا لم تنـس دورهـا في مسـاعدة السـيدات هنـاك ومحاولـة تسـويق اعمالهـن اليدويـة وغيرها.

هـذا النـزل الـذي أقامتـه في أسـوان على جزيـرة وسـط النيـل، يشـبه تمامـا تصورهـا عـن مصر، المـكان والزمـان الملتحـمين. ولكنهـا أيضـا لم تـسترح هنـاك، ولم تجـد تلـك الوحـدة، لا داخليـا أو خارجيـا، وتـعثر المشروع في تسـويقه

***

التشـطي جـزء مـن الروايـة، بـل ركـن أسـاسي فيهـا، فالروايـة رحلـة تشـظي لهـذه الوحـدة المفترضـة. فضمـن ذكرياتهـا عـن الطفولـة، ذكـرى مدرسـة الحسـاب التـي هـوت بـرأس الطفلـة على بلـور ترابيـزة السـفرة، وسـببت شروخهـا الممتـدة، التـي لازمـت صورتهـا ورمزيتهـا حيـاة وخيـال البطلـة

البلـور المكسـور، صـار جـزءا مـن صـورة الـذات التـي تكتبهـا البطلـة، وتـحكي سيرتهـا، وتنتقـل البلـور المكسـور الى أحـد اشـكال وحدتـه، واتخـذ شـكل الناقـوس أو الجـرس الزجاجـي، عندهـا تتذكـر البطلـة التـي تـدرس الآدب الانجليـزي، روايـة سـيلفيا بلاث «الناقـوس الزجاجـي»، التـي تـحكي فيهـا عـن سـنوات المرحلـة الجامعيـة لمغتربـة أمريكيـة ورحلـة خجلهـا في الجامعـة، حيـث كانـت تعيـش اداخـل ناقـوس زجاجـي، بمثابـة االشرنقـة التـي تمنـع عنهـا التجربـة والنمـو

يتحـول البلـور المكسـور في حـال التئامـه إلى حاجـز بينهـا وبين العـالم مـن حولهـا، الـذي تـراه عبر هـذا الزجـاج، حيـث تـرى أمهـا عبر هـذا الجـدار الشـفاف. ربمـا الاب الميـت لم يحتـج لحاجـز لتراه مـن خلالـه، كانـا مندمـجين تمامـا، ويعيـش داخـل جـزء حميـم مـن ذاكرتهـا

***

هنـاك أيضـا تشـظي أخـر ولكـن باتجـاه اكتشـاف الوحـدة. عنـد لقائهـا بالأصدقاء في أحـد أعيـاد شـم النسـيم، بعـد عودتهـا مـن أيرلنـدا، تتحـدث عـن البصـل، وتقـشير طبقاتـه كأنـه ذات لايمكـن الوصـول لجوهرهـا إلا عنـد تقـشير طبقـة وراءالآخـرى، لتكشـف في الهايـة عـن هـذا الجوهـر الثـاوي/ الوحـدة التـي لاتقبـل التجزيـيء ــ ليـس قبلهـا انقسـام أو تشـظ

كل الكليـات الصلبـة، تنحـل في الروايـة وفي الرؤيـة إلى جزئيـات. ربمـا هنـا تكمـن مأسـاة الحيـاة للبطلـة، أنها تسـعي في سـبيل هـذا التجزيـيء، كتلـك البلـورات المتناثرة، لتكشـف الجوهـر/ الوحـدة، وفي الوقـت نفسـه تريـد جمعهـا في صـورة لتشـففى، لآن التجزيـيء يفقـد الـذات هويتهـا/ صورتهـا، وهـذا التجميـع يكـون حـائلا أيضـا بينهـا وبين الخـارج، كالناقـوس الزجاجـي. كأن الحـل يكـون في منطفـة وسـطى بين الاثـنين، بين التجزيـيء والتجميـع، في تلـك الأبنيـة النفسـية غير المكتملـة حيـث يظـل التفاعـل قائمـا والنهايـات مؤجلـة بفعـب هـذا الجـدل الـداخلي

***

كما ذكـرت مـن قبـل، يدخـل فعـل الكتابـة كانـه أحـد أشـباح الـذات وصورها ــ فالكتابـة تـأتي هنـا كفعـل تشـظ وانتهـاك ومـوت لمـن نكتـب عنـه، سـواء الآخـر أو أي شيء، نحولـه إلى حـروف ميتـة، فالفعـل يحمـل تجزيئـا، أو هدمـا لهـذه الوحـدة التـي هـي الآخـر، فالـكلمات بلـور مكسـور، ومـن خلال هـذا يحـدث الانهيـار الـذاتي، لآننـا بنينـا صورتنـا عـن أنفسـنا عبر صـورة الاخـر هـذا الـذي يمنحنـا التماسـك، وبغيـاب الصـورة وتجرئيهـا ، وتحويلهـا ألى بلـور مكسـور، يتحـول الآخـر إلى جثـة/ شـبح عبر الكتابـة عنـه، ، فالكتابـة تميـت الآخريـن، وتحجـب العـالم عـن الـذات، كانهـا نسـخة جديـدة مـن الناقـوس الزجاجـي، الـذي يعطـل نمو الـذات، وتتحـول الكتابـة إلى شرنقة. لتتكـون دورة جديـدة مـن الوجـود، لاتـعبر إلا عبر التحـول مـن داخـل الشرنقـة، ومـن داخـل البلـور المكسـور، لاسـتعادة الحيـاة عبر المـوت، وعبر التجربـة.

***

هنـاك أيضـا، في الروايـة، صنـدوق الخياطـة، رمـز للذاكـرة، الذي كانت تسـتخدمه الأم ودادة آمنـة، ويحـوي ذكريـات ولفائـف وخيـوط، مثـل صنـدوق بانـدورا. داخـل صنـدوق الخياطـة هنـاك هـذا المقـص الـذي ضـاع منـه المـسمار الـذي يربـط بين طرفيـه، وبعـد أن عـادت مـن سـفرها، كان كما هـو.

كان المقـص مـعبرا عـن وحـدة أخـرى بين الزمـان والمـكان، وبضيـاع المـسمار حـدث التيـه النـفسي والانفصـال، بين الـزكان والمـكان. ولم يرجـع المـسمار للمقـص ولم ينصلـح حتـى بعـد عـودة البطلـة مـن رحلتهـا الطويلـة في أيرلنـدا، كانـت فترة تيـه، عانـت خلالهـا وعاشـت أعـراض الانهيـار النـفسي، عندمـا يخـرج اللاوعـي بـكل ذكرياتـه ومكبوباتـه، في اتجاهـات غير محسـومة لآن لاخريطـة لهـا بعـد انفصـال الزمـان عـن المـكان النفسـيين.

***

الروايـة عبـارة عـن انتقـالات بين عـدة أزمنـة غير مكتملـة، ولكنهـا أيضـا نثـار ذاكـرة مثـل صنـدوق بانـدورا، ومثـل نظـرة الراويـة للعـالم البلـوري المهشـم مـن حولهـا الـذي تريـد إعـادة بنائـه، ويتـم التثنقـل فيـه بين الطفولـة ثـم مرحلـة السـفر ثـم العـودة. في السـفر يتحـرر اللاوعـي، ويمـرض الجسـد، الـذي لايتحمل هـذه الحقيقة الغائبـة عـن الوحـدة والوجـود الأصلي، الـذي تجاوزتهـا نجربـة الآنسـان، ولم تتخطاهـا تجربـة الكاتبـة بعـد، وأن كانـت في طريقهـا، ولكـن الآهـم أنـه يتـم استراد الهويـة عبر هـذا المـرض والانهيـار الـذي تعيشـه الكاتبـة في السـفر، لأنـه نـزع الحاجـز الزجاجـي بينهـا وبين الـعين التـي تراقبهـا، حـرر الزمـان مـن المـكان ألاجتماعـي، ربمـا عانـت التيـه، ولكنـه رسـم لهـا أحداثيـات جديـدة، وتـم تحريـر الأنـا الداخليـة، أو عـاد لهـا موقعهـا بين الزمـان والمـكان. عبر السـفر تـم استرداد الهويـة الشـخصية، في منطقـة وسـطي وقبـول بصـورة للعـالم بين التشـظي والوحـدة، الأنـا والمجمـوع، وكل التمـثلات الثنائيـة المربكـة لحيـاة الإنسـان

عندما علمت سمية بمرضي، كانت تكثف من مرورها على في الجاليري فقد تم نقلها للعمل في أكاديمية الفنون فرع الإسكندرية. عبر الواتساب تبعث لي برسائل لتطمئن على وتطمئنني، أثناء خطوات العلاج، تقول لي دائما يابطل، وأعتقد أن هذه النظرة كانت حقيقية بالنسبة لي، وكانت الكلمة مشجعة. أرسلت بعد حوار لنا حول المشاعر التي تنتصب أمام أعيننا ونقرا منها مستقبلنا لحظة الإحساس بالخطر والدنو من الموت، كتاب للتعاليم الهرمسية، بعد ان طلبته منها. كانت تطابق أحيانا بني وبين بعض التعاليم، كانت ترى في أي تجربة ألم، وجهها المخلص والمتجاوز، وخطوة في سبيل الاقتراب من الروح الداخلية التي يجب ان نحفظ شعلة فنديلها ونمده بالزيت القديم للحكمة والزهد والبحث عن الحقيقة حتى ولو لم تكن موجودة، أو سرابا لانهائيا

المنصة – 9 نوفمبر 2024

رسالة سمية رمضان

عزت القمحاوي

بوفاة سمية رمضان خسرت الأوساط الأدبية كاتبة حسَّاسة وخسرت الحياة العلمية ناقدة مميزة، لكن الإنسانية فقدت روحًا عظيمة يعرفها أصدقاؤها وتلاميذها والأطفال في أماكن الاحتياج الثقافي الذين طالما سعت إليهم

ليست روحًا واحدة هذه التي فارقتنا. كل من عرف سمية رمضان عرف جانبًا واحدًا منها. من قرية سهيل أقصى جنوب مصر إلى القاهرة وشمال مصر. لم يكن هم سمية رمضان مراكمة الكتب إبداعًا أو ترجمة، بل خلق المعنى عندما تجلس لتكتب وعندما تحاضر في تلاميذها المحظوظين، وعندما تصير طفلة تُعلم أطفالًا عبر اللعب. دائمًا كان لديها إيمان بالناس، ودائما كانت لديها طاقة حب لا تنفد، ودائمًا كان لديها مشروع جديد يأخذها كلها، وتحقق فيه ما تستطيع بقدر المقسوم لها من طاقة. آمنت سمية رمضان بأن إشعال شمعة أفضل من الركون إلى الظلام في انتظار شروق الشمس. هذه هي رسالة سمية رمضان التي فقدناها، وأعظم ما نفعله في رحيلها هو أن يضيء كل منا شمعة؛ أن يؤمن بأنه يستطيع

20 أغسطس 2024

رحيل كاتبة قديرة

عمر الشافعي

رحلت إنسانة عظيمة وكاتبة قديرة ومعلمة من طراز خاص... كان من حظي أن درّست لي في السنة الأولى للجامعة، فإذا بهذه الأستاذة الشابة، بخليط من ثقافة رفيعة وتمرد مشوب بالغضب والتهكم على التفاهة السائدة، إذا بها، بمحتوى كلامها وبلغتها البليغة وأسلوب حديثها الذي تشعر معه بأن كيانها كله معتصر في الكلام الصادر عنها، بمثابة صدمة توقظ فينا، وفيَ بالذات، الوعي الحاد ب»أهمية أن نتثقف يا ناس» على حد تعبير يوسف إدريس.... نجحت سمية رمضان فيما كانت أمي تشعر حتى ذلك الوقت أنها أخفقت فيه وهو دفعي للقراءة! وحين حكيت لها عن هذه المدرسة الجامعية وتأثيرها عليّ أحبتها دون أن تراها... فتُراها تراها الآن وتتبادل معها أطراف الحديث؟ أحب أن أتخيل هذا... السلام لروح سمية رمضان، وستبقى حية بإبداعها الأدبي وبمحبة من عرفوها، والسلام لروح أمي التي أسعدها ذات يوم تأثيرها على ابنها .

٢٠ أغسطس 2024

سمية رمضان

محمود الورداني

جاءت سمية رمضان (١٩٥١ - ١٩ أُغسطس ٢٠٢٤) إلى الكتابة متأخرة وكتبت أولى قصصها في تسعينيات القرن الماضي، وبسرعة شديدة كتبت مجموعتيها الوحيدتين «خشب ونحاس» و«منازل القمر» وروايتها الوحيدة «أوراق النرجس» التي حصلت بها على «جائزة نجيب محفوظ»، ثم ترجمتها لكتاب فرجينيا ولف «غرفة تخص المرء وحده».

توقفت بعد ذلك، وبدا وكأنها جاءت لتكتب هذا العدد القليل وتصمت.. بل بدا وكأنها رحلت، كأنها غابت عما كتبته، ولم تعد تتذكره أو تذكره. غابت تقريباً عما يسمى الحياة الأدبية أو الندوات أو اللقاءات العامة، وحتى عندما تكلّمنا هاتفياً، بالمصادفة، وعلمت مني أن هناك لقاءَ وافقت عليه أسرة الراحل الكبير إدوار الخراط في صيف ٢٠١٣ -على الأرجح- في مقر «دار التنوير»، طلبت مني العنوان وبادرت بإرسال بوكيه ورد، ولم تستطع الحضور، على الرغم من أن العلاقة بينهما كانت قوية، وكان مجرد اللقاء بإدوار، بعد كل ذلك الغياب المؤلم، أمراً يهم كل من أحبوا إدوار.. كثيراً ما لمستُ تجنبها لما كتبته في محادثاتنا الهاتفية أو في لقاءاتنا المتباعدة، فلم تكن تبدي اهتماماً وفي الوقت نفسه لم تكن تبدي نفوراً، لكنها في كل الأحوال لم تكن تبدي حماساً. لم يكن ما كتبته سمية قليل الشأن، بل كانت، ومنذ اللحظة الأولى، مختلفة وخاصة، وهمومها وألمها وإنجازها في الكتابة أموراً خاصة بها ولم تكن جزءًا مما يُكتب. كنتُ أنا شخصياً أنتظر منها الكثير، وظل توقفها أمراً محيراً وغير مفهوم. تركتْ ما أنجزته وذهبت

إلى مكان آخر بلا ندم وبلا رجعة، إلاّ ربما في العام الأخير فقط قبل رحيلها، بادرت هي بفتح الموضوع معي، لكنها كانت متأخرة أيضاً، وما لبثت أن مرضت في هدوء وأمضت شهراً واحداً على فراش المرض وهربت بسرعة..

أشعر أن رحيل سمية رمضان مصاب شخصي. أشعر أنني فقدتها على الرغم من أننا توقفنا عن اللقاء منذ عدة سنوات، ومع ذلك كنّا دائماً نتفق على أن نلتقي ولا نتمكن. بل في كل محادثة هاتفية كنا نتعاتب ونصرّ على اللقاء، ويحدث دائماً ما يعطلنا، وعادة لا يكون هناك سبب محدد

كنا ما أن نبدأ الحديث في التليفون، حتى نتجاوز العتاب ونواصل حديثاً كأننا بدأناه بالأمس فقط، ونتفق مرة أُخرى على اللقاء ثم لا نلتقي

من أثمن ما تحتفظ به سمية «البورتريه» الساحر الذي رسمه لها صديقها بيكار، وظل يتنقل معها من بيتها في «كفر غطاطي» المجاور لمتحف ناجي، أو بيتها في الزمالك، وقد زرتها فيهما وفي بيتها في الأسكندرية، و من أثمن ما تحتفظ به محبة وإعزاز كل هؤلاء الرجال والنساء، وطلابها في «معهد النقد الفني»، وليست مصادفة بالتأكيد هذا الفيض من المحبة الخالصة. لا أُريد أن أعدد مناقبها كعادتنا عندما نفقد أحدنا فنكتشف فجأة أنه كان وكان.. أبداً. سمية كانت كائن آخر فعلاً. لم أسمعها يوماً تتحدث بسوء عن أحد ولو على سبيل الدعابة. كانت خارج كل حسابات المكسب والخسارة ولم تقف في الطابور ولم تنتظر أحداً. وفي الوقت نفسه أحبّها الجميع حتى هؤلاء العاجزين عن الحب. كانت تصدق كل ما يقال ولم تقتنع أن هناك حاجة للكذب. كان الكذب بالنسبة لها أمراً غير مفهوم. كانت نبيلة فعلاً ولا تكاد تعرف الشر ولا تعرف كيف تكون شريرة أو كارهة. أكتب عن إنسان حقيقي من لحم ودم .. عرفتُ «سمية» لأكثر من ثلاثين عاماً وما ذكرته عنها ليس متأثراً بألم الفقدان، على الرغم من أن فقداني لها مصاب شخصي.. مع السلامة يا سمية.. وأشدّ على يدي ابنيها يحي وياسر

٢٣ أُغسطس ٢٠٢٤

سمية رمضان .. الروح الذكية

معتزة صلاح عبد الصبور

رحلت عن عالمنا استاذتى العظيمة الإنسانة الرقيقة والحبيبة الأديبة والكاتبة والناقدة الأدبية الفذة الدكتورة سمية رمضان أول من درس لى فى قسم الأدب الإنجليزى والمقارن بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، وكانت حبيبتى لسه راجعة قبلها بسنوات قليلة من دبلن ايرلندا حيث حصلت على شهادة الدكتوراه وكان عندنا غرام شديد هى و انا بالشعراء والأدباء الإيرلنديين و فتحت ليا آفاق واسعة فى فهم الشعر والادب والصراع السياسى والإجتماعى الايرلندي . ما افتكرش اى حوار بينى و بين دكتورة سمية حتى بعد تخرجى بسنوات ، لما كنا نتقابل، مكنش حوار شديد الذكاء وثاقب جدا وصادق جدا جدا وvery authentic، مهما اختلفنا فى قناعات احيانا، كان دائما حوارا بالغ الصدق و الشفافية و الثراء العقلى والروحى . وكانت مستمتعة رائعة ، بتسمع بجد ودى صفة نادرة جدا جدا وبتهتم بجد لما يبقى الكلام جاد و له قيمة و ترد عليه ردود مفعمة بالصدق والمعلومة القيمة والكرم الشديد فى العطاء . سمية كانت دائما بتحسسنى أنها she›s looking into your soul وده كان بيقرب مسافات كتير فى الكلام .كانت إنسانة فريدة جدا من نوعها و مؤثرة جدا جدا . أنا ممتنة أن كان من اول وأهم أساتذتى العظماء فى الجامعة كانت الروح الذكية جدا الثاقبة جدا سمية رمضان

خبر صادم جدا .فقد كبير يا سمية لروحك متفردة الذكاء يا حبيبتى يا استاذتى. ولكن يبقى اثرك البديع ... أثر الفراشة فى كل من كان ليهم الحظ

والشرف أن تكوني استاذتهم وصديقتهم .من علمتني حرفاً صادقاً مفعماً بالمعنى و القيمة صرت لها محبة أبد الدهر. ارقدى فى سلام يا جميلة، فلقد أديتى كل رسائلك النبيلة جدًا فى الدنيا بمنتهى الاخلاص وبمنتهى منتهى كرم العطاء .الف رحمة ونور على روحها . الف رحمة ونور يا جميلة يا مثقفة يا ذكية يا إنسانة جدا . أنا مش بأنعى انسانة، بأنعى قيمة ، أو «لما الإنسان يبقى عليه القيمة»، وده تعريف أظن هي كانت هتحبه وهتبتسم ابتسامتها الجميلة جدًا

20 أغسطس 2024

مع معتزة صلاح عبد الصبور

عن أمي والحزن وسمية رمضان

منى أنيس

استيقظت مبكرا صباح الثلاثاء (٢٠ اغسطس) مضطربة ومشوشة، وحاسة اني ناسية حاجه مهمة. عملت قهوة وجلست في الحديقة، استنشق هواء البحر، محاولة لملمة افكاري المبعثرة. وبينما أتصفح «كتاب الوجوه» إذا بوجه سمية رمضان يقفز من الصفحة ليصفعني خبر وفاتها المنشور على صفحة أحمد الخميسي. علاقتي بسمية لاهي بالقريبة ولا بالبعيدة، فعندما نلتقي نجد الكثير الذي يجمعنا والذي يجعلنا نتحدث عن مكنونات نفسينا بالساعات. نحن مواليد نفس العام (١٩٥١)؛ يعني بلغنا من العمر أرذله. تخرجنا من نفس قسم اللغة الانجليزية وآدابها عام ١٩٧٢؛ وان تخرجت هي من جامعة القاهرة وانا من جامعة عين شمس. ذهبنا إلى بريطانيا للدراسة في نفس الوقت تقريبا (ما بين منتصف السبعينيات ومنتصف الثمانينيات)،وان ذهبت هي لإيرلندا وبقيت أنا في إنجلترا. تحمسنا سويا في التسعينيات لإعادة انشاء فرع من تجمع بريطاني-دولي للكتاب في مصر، وتركنا الفرع الذي أنشأناه بعد سنوات قليلة. لم ننشغل يوما بتنمية العلاقات العامة، بل جمع بيننا نفور من الشللية، وبعض الميل للانعزال.

لسبب لا يعلمه إلا الله وحده اتصلت بي هذا العام سمية، التي لم اكن قد رأيتها منذ خمس سنوات، يوم عيد ميلادي (٢٣ فبراير) لتسأل عني وتقول إنها تود رؤيتي. كنت وقتها في ندوة بأبوظبي ووعدتها بالاتصال حال رجوعي، وقد فعلت فعلا، واتفقنا على موعد في شهر مارس واعتذرت أنا لظرف طارئ جد، واتفقنا على موعد آخر، واعتذرت هي بسبب انشغالها بمؤتمر في الاكاديمية،

وتكلمنا مرتين ثلاثة عن رغبتنا القوية في التواصل، وانقطعنا مع بداية الصيف، ثم كان الخبر الصاعق. راودني احساس بالذنب، احساس باننا لو تواصلنا بشكل حميم، ربما كنت قد استطعت منحها بعض الود والاطمئنان الذي ربما كانت تحتاجهما في ايامها الاخيرة. ظللت طول اليوم مشتته وحزينة، وغير قادرة على العمل حتى جاءتني مكالمة من قريبة تشاطرني التعازي في ذكرى وفاة امي. عندها فقط تذكرت ان امي توفت منذ خمس سنوات فجر اليوم الذي استيقظت فيه قلقة، ولكن يبدو ان مفاجأة وفاة سمية أنستني ذكرى امي. لهما ولأمواتنا جميعا الرحمة والمغفرة .

25 أغسطس 2024

سمية مع حفيدها ياسين

حوار مع سمية رمضان
وكتابة الطبقة الوسطى

محمد أبو زيد

أن تكتب يعني أن تتذكر وتحلم في الوقت نفسه. هذا هو ديدن الكتابة في اعمال الروائية سمية رمضان التي تعري فيها تناقضات طبقتها بقسوة، حتي ان الحب في ظل هذا المناخ يبدو مرادفا للجنون، بل هو لحظة انغماس في تداعياتها علي شتي المستويات.. حول هذا الهم وهموم ادبية اخري كان هذا حوار معها.

- «اكتب رغما عن التجربة ورغما عن الواقع ولذا اخاف قول الحقيقة ولكن شيئا ما يجذبني إلى القول لا اعرف له وصفا في نهايته اجلس منصاعة واكتب». هكذا تقولين علي لسان احدي بطلاتك هل الكتابة لديك هكذا ايضا؟

-انا متعاطفة مع هذه الجملة التي قالتها كيمي ، والتجربة تقول ان النساء عندما يكتبن ينظر إلى كتابتهن علي اساس انها تجارب شخصية محضة وذاتية تماما. ولذلك حين يتطرقن إلى مواضيع هي بالفعل مطروحة بشكل عام تهم شريحة كبيرة من المجتمع الذي يكتبن له وفيه ينتهي الامر بان يتهمن بأفعال واقوال ومعتقدات ورؤي ليست بالضرورة تشبههن. وفي كثير من الكتابات الجديدة تتضافر الضمائر وهذه ظاهرة واضحة وعموما فالكتاب –نساء ورجالا – يستخدمون ضمير الانا للتعبير عن اشياء اوسع واشمل وهذه هي طبيعة الابداع ، ولكن عندما تقدم امرأة علي استخدام ضمير الانا في كتابتها تكون كمن يقدم رأسه كبش فداء ، ولكن عليها بالرغم من هذا ان تحتمل هذه التضحية

والقصد ولا اقصد هنا ولا الشكوى مما يقع علي الكتاب وبالذات البازغين منهم لكن الهدف هو تأكيد فكرة لماذا يتم ذلك، وبالرغم من كل هذا يكتب بعض الناس ، ويستمرون في الكتابة ويدفعون الثمن

- في آليات الكتابة في اعمالك تشتيكن في اشكاليات خارج سياق تراث السرد العربي هل هذا مقصود؟

- هو ليس خيارا بل يفرضه عليك ظرفك التاريخي والجغرافي هناك حقبة بعينها ومكان بعينه وجمهور قارئ بعينه ، ومن الطبيعي ان يلعب تراثي الشخصي دورا مهما في انتقائية شكل التعبير ، وانا تراثي ثلاثي، ايرلندي، وأنجلو أيرلندي، وعربي، وهذا أدعي للإثراء وفي الواقع كلنا عندنا هذه التركيبات سواء تحدثنا لغات اخري ام لا، لأننا في عالم منفتح علي الاخر ثقافيا لكنه منفتح في دائرة معينة هي دائرة المثقفين والقراء، واللغة تلعب لعبة صغيرة في حالة ما اذا كان التراث الفردي مزدوج اللغة، والفكر واللغة لا ينفصلان وبالتالي فهذا قد ينتج عنه تشوه تام وقد ينتج عنه اكتمالية هارمونية مؤثرة في واقع اللغة التي يكتب بها الانسان فالمسالة في الاساس هي حرب ضروس، واذا كان الانسان، تربي وفقا لمعطيات ثقافة اجنبية، وكانت هي في الاصل استعمارية بشكل مؤثر، فهذا عامل مؤثر. ونحن استعمرنا من قبل الانجليز واثروا فينا سلبا وايجابا ولكن تأثيرهم علي الفرد المبدع خطير ومزعج لان المبدع واختياراته صعبة ويقدم ابداعه بعيدا عن عراك البنادق، فبين هذا وذاك هو يقف في المنقطة الوسطي، وأحدهما يتهمه بالجهل وعدم اتخاذ موقف ، والاخر يتهمه بالاستغراب وتبني ثقافة مغايرة هو المبدع في مازق حقيقي اذن

- هل تعدد الثقافة لديك اذن ، كان سببا في ان طاقة السرد في اعمالك الابداعية تبدو غير مستغلة وغائبة؟

-أنا بنت الف ليلة وليلة سواء أبيت أم رضيت، هي كونت لي وجداني كما كونت وجداني الحكايات الشعبية المصرية وانا أتيحت لي قراءة الاعمال الاجنبية

وفي لغاتها الاصلية بدون وسائط، لكن هذا لا يمنع اطلاقا أن الف ليلة وليلة لها اثر كبير علي وعلي سائر الكتاب وعلينا ان نتذكر دائما ما قاله ماركيز عنها ، فلا يوجد احد لا يسرد من الف ليلة وليلة ، والنصوص تستثمر وتتطور، لكن اصلها الف ليلة، حتي اعمال ديزني مثل علاء الدين، وعودة جعفر وعلي بابا والاربعين حرامي، والذي حدث هو ليس اني لم استغل تراثي السردي وانما تراثي هو الذي لم يستغل نفسه لإعادة انتاج نفسه لكي يتطور ذاتيا دون اللجوء إلى استيراد التطور من الخارج النابع من نفس التراث، والسرد كما نفهمه حلقة داخل حلقة من خلال اطار عام يبدأ بامرأة الصندوق وينتهي بشهر زاد بعد أن أنجبت، وهذا كان في الأدب العربي وليس في آداب اخري

- رغم انك تقولين ان تكوينك الثقافي ينحو إلى الانجلو ايرلندية الا اني اري انك متأثرة اكثر بأدب اميركا اللاتينية ، مارأيك؟

- هذه عين الناقد ، ولكن عندما ابحث في نفسي عن أي منبع تأثرت به سيكون من توليفة مختلفة ، شكسبير والجاحظ والمتنبي والقرآن الكريم والف ليلة وليلة وحواديت فالنتينو ،وفي هذه التوليفة ايضا يدخل الادب الايرلندي وهو عامل حاسم في التكوين لان الايرلنديين يشبهوننا كثيرا فهم استعمروا من قبل الانجليز 800 عام ، وقامت لديهم ثورة سنة 1919 مثلنا تماما، وكان علي راسها ديفاليرا صديق سعد زغلول وعندما يكون هذا هو موروثك عربي وانجليزي في تضاد ويضاف إلى هذا جزء غير متضاد فهذا سيطرح سؤالا حول اللغة المستعملة في الكتاب ماذا ستكون، والايرلنديون كتبوا وجهة نظرهم بلغة ليست لغتهم وعموما فالنظرة إلى العالم والرسالة الابداعية هي التي تحدد وليست لغة الكتابة وسنكون كاذبين ونستحق الحرق لو ادعينا ان الادب ليس له رسالة والكتاب الشباب ليسوا مخطئين حينما يديرون ظهورهم لفكرة المبدع الفرد الرومانسي المتميز البطل علي النهج القديم ولكنهم يخطئون تماما عندما يتخلون ضمن هذا عن رسالتهم تجاه مجتمعاتهم التي يكتبون لها وادعاء انه

ليست لهم رسالة غير صحيح فهم اصحاب رسالة سواء ابوا ام رضوا

- تطرح مجموعتك القصصية « منازل القمر»اشكالية هامة حول ابداعك ، ايهما يهمك اكثر الشكل ام البناء؟

-يهمني الجوهر، جوهر الرسالة التي اريد توصيلها وهي التي تملي علي شكل الكتابة، ولذلك فنصوصي متبانية ، واستعمل فيها جميع انواع السرد لانها ليست حكاية واحدة

-تدور اعمالك القصصية وبخاصة في « خشب ونحاس» في مجملها تدور في عوالم حلمية مفارقة للواقع ، الام يعود هذا؟

-تبدو حلمية مفارقة للواقع الذي نعيشه الان لكن تفاصيلها مستقاة من الواقع تماما، المنبع الوجداني الفلسفي الرؤيوي حلمي وقد يكون كايوسيا ، او حلم يقظة لكن المفردات مستقاة من الواقع وهو يبدو مفارقا لاننا لفترة طويلة ، همشنا ، وظلمنا في جميع وسائل الاعلام ، ثم ان الطبقة فوق المتوسطة انتمي اليها لم التي لا يخرج منها مبدعون رجال في القرن الـ18 بل كاتبات بلغات اخري كالتركية مثل عائشة التيمورية ، وقوت القلوب الدمرداشية، واعتقد ان فئة الفلاحين لم تظلم اطلاقا في الابداع لأنها أخرجت أعظم الكتاب لكن هذه الطبقة البرجوازيه مظلومة في الادبيات، لان رجالها الذين ينتمون الها قرروا ان ينبذوها فيما انشغلت نساؤها بأشياء اخري

- تكونين مع مي التلمساني خطا اديبا يكتب عن الطبقة البرجوازية هل قصدت ان تكتبي عنها؟

-بالنسبة لي أنا تعمدت أن اكتب عن الطبقة البرجوازية المصرية لان وجهة نظرها لم تطرح من وجهة نظر نسائها، وهن اللائي يقع عليهن الظلم، وأري أن الفلاحة اكبر حرية من امراة هذه الطبقة التي تستعمل كحلية يزين بها رجل هذه الطبقة نفسه، فيعلمها حتي تبدو متعلمة وانا شخصيا عانيت، وكنت أريد أن أعرف أكبر قدر من القراء بماذا يحدث لهذه المراة عندما تتمرد وليس من

منطلق الانسان الذي تحرر ولكن من منظورها وهي لم تتحرر بعد

-قصر روايتك « ارواق النرجس»يشي بانها قصة قصيرة لكنها طالت قليلا فأصبحت رواية؟

- لم اجلس لكي اكتب رواية ، ولم اجلس لكي اكتب نصا طويلا ، والذي حدث اني كتبت نوفيلا (رواية قصيرة) وهذا لا ينتقص منها، وعموما كل شئ مقصود ولا يوجد شئ ليس مقصودا. في الجزء الاول من الرواية يبدو المجتمع متماسكا والبطلة مجنونة، وعندما تتماسك البطلة يضطرب المجتمع ويتفكك وهذه هي الاشكالية التواصل والحوار

-لكن شخصية كيمي انتقلت من قصة « أنا وأمينة» في مجموعتك «منازل القمر» لكي تصبح رواية كاملة، ماسبب ولعك بهذه الشخصية؟

-هذه الشخصية تمثل لي كل المشاكل والمتاعب والعقبات والحلول الفعالة وغير الفعالة التي أري نساء الطبقة فوق المتوسطية يسعين اليها لتأكيد وجودهن وجدواهن. وفي رأيي الشخصي جدا أن الكثير من هذه المزالق والمآسي تنطبق علي المجتمع المادي ولذلك سميت البطلة (كيمي) وهي كلمة فرعونية تعني مصر

- أعمالك في معظمها قائمة علي التذكر فالي أي مدي ترتبط الكتابة لديك بالذكري؟

- الدقيقة التي يوضع فيها القلم علي الورقة تصبح ذكري وكل من يفعل ذلك يدرك ان ذلك تحديه الاكبر، كيف نفض الذاكرة عن الكتابة والكتابة عن الذاكرة، والجميع يحاول هذا ولم ينجح الا قليلون منهم عزت القمحاوي في روايته الاخيرة «غرفة تري النيل» ، فهناك شخص بعد أن يموت يرجع ليقول إنه مات، ومن خلال الفكر وجودي يدور حديث انساني عام شامل ومن خلال ايضا شئ مؤرق وهو فاعلية الجسد، والفراغ الذي يحيط به

-حسنا إلى أي مدي تتماس الكتابة مع الذات عند سمية رمضان؟

-أنا لا أعرف الفارق بين الكتابة والذات انا اعرف فقط انني بوتقة تنصهر

فيها تجارب تخصني وتخص الاخرين، تجارب حقيقية من الحياة ، وتجارب قراءية من الخيال، وتجارب سماعية وحسية وكل هذا ينتج عملا ما في النهاية

-تبدو اشكالية العلاقة بالآخراحدي الاشكاليات الهامة التي تطرحها روايتك « اوراق النرجس» واحد الهواجس الممتدة بطولها لماذا؟

-العلاقة بالآخر هاجس مهم لكل من واكب العلائق التي تربط البشر في المجتمعات التي استعمرت، وفي مراحلها بعد الاستعمار، فان تجد صديقا لوالدك، وهو انجليزي مع انك تعاديه، ولكنك مع ذلك تدعوه لكي يأتي إلى بيتك، فهل هذا اذن انسان ام فكرة؟ انسان أم ايديولوجيا؟ عدو ام صديق؟ أم أنه لا هذا ولا ذاك بل انسان محايد، واعتقد اننا كلنا مررنا بهذه التجربة

- وهل لهذا تؤكدين في الرواية علي فكرة الهوية؟

أانا طرحت فكرة الهوية في الرواية لإبراز مدي التشابه الكبير بين الناس في كل مناطق العالم ، وانا لست مهمومة بفكرة الهوية، بل بتأكيد عدم وجود مأزق هوية حقيقي بالنسبة للمصريين ، واري أننا استوردنا أزمة الهوية عندما ذهبنا إلى الخليج، واختلطنا بمجتمعات أخرى

- هل الجنون في شخصية» كيمي» هو بمثابة فعل مقاومة وهل الجنون في اعتقادك من الممكن ان يكون كذلك؟

-الجنون هرب البائس وهو فعل من لا يستطيع فعلا حقيقيا في الواقع لكن هو ايضا دليل علي مدي قهر الواقع، فالذي ينتحر لأنه لا يجد أولاده حوله هذا فعل بائس والجنون رد فعل، وليس مقاومة

- شخصية الام في الرواية تكاد تكون هامشية او مهمشة لو صح التعبير ، لماذا؟

- هي مهمشة لأنها مستبدلة «بالدادة» التي هي الأم الحقيقية التي تحكي من التراث الشعبي المصري، التي تستخدم الامثال الشعبية التي تنقل الرؤية المصرية، التي تأتي بالريف بكل اصالته إلى المدينة، في قلب البرجوازية وهي

الأقوي لأنها الوحيدة التي تعرف من هي وعندها كم من المبادئ تتبعها بكل مرونة وذكاء، أيضا هي عادلة ، وأم بحق، ورمز مثالي لذلك الامومة مسئولية احساس بالذات وثقة ، وهذا غير متوافر لنساء الطبقة فوق المتوسطية

- لكن الا ترين ان علاقة كيمي والدادة علاقة ملتبسة؟

- سبب الالتباس أن هناك أحدا يتبني أما، وهي المثال الكامل أمامها فلماذا تكون أمها أمية لا تقرأ ولا تكتب، لماذا لا تكون من طبقتها ، لماذا لا تعرف الفرنسية ، وهذه الشخصيات مرايا ، وامينة هي الوجه الاخر لمصر ، وكيمي هي التي جعلت الاثنتين شيئا واحداً

-لماذا اخترت كتاب» غرفة تخص المرء وحده» لفرجينيا وولف لكي تترجميه ؟

-ترجمته لاني فوجئت أنه صدر عام 1927 ،وهو يعتبر الاصل والمبدأ في العلوم النقدية والنظرية النسوية وما بعد الكولونيالية، وفوجئت في مؤتمر قاسم امين الذي اقامه المجلس الأعلى للثقافة في عام 1999 انه لم يترجم ضمن الكتب الكثيرة التي ترجمت عن المراة بهذه المناسبة فترجمته لأهميته الشديدة في رأيي

-توقفت عن الكتابة منذ سنوات بعد صدور روايتك اوراق النرجس ما سبب ذلك؟

-كنت اكتب رواية بعنوان طبول الحرب عندما قامت حرب العراق فتوقفت، وكنا في مظاهرة في الجامعة الاميركية عندما جاءت ممثلة من تليفزيون الـBBC وسالتني هل في اعتقادك ان مظاهرة كهذه من الممكن ان توقف الحرب؟ فقلت لها ممكن لو أن مائة الف مليون مظاهرة كهذه حدثت في انحاء العالم ،بعدها بـ 3 ايام فتحت التليفزيون وجلست ابكي ، كان ما قلته قد حدث كانه نبوءة ، مظاهرات في جميع انحاء العالم رافضة للحرب وعندما بدا الضرب في العراق أدركت انه لابد من وقفه مع النفس حتي استعيد توازني وامنت بمقولة انه مهما سعيت في اتجاه بعينه ويكون هذا الاتجاه طيبا، ومتوائما مع كل ما هو انساني واخلاقي وروحاني ورباني فانك لن تر نتيجة عملك في هذا العالم، وهنا

توقفت عن الكتابة ربما لان الحرب اثرت في، والانتفاضة الثانية، فكان لابد من وقفة واعادة ترتيب افكاري، واعادة التفكير في قدرتي علي الاسهام ، لأني كنت اري الدنيا حمراء لا يوجد بها سوي دماء ، ومن اجل هذا بدأت ابحث عن وسائل اخري لتوصيل هدفي.

جريدة الشرق الأوسط 22 ديسمبر2004

رواية « أوراق النرجس»

محمد عزيز الحبابي - روائي مغربي

تستعرض رواية « أوراق النرجس « تجربة إنسانية معقدة، حيث تتناول مواضيع الهوية، الوجود، والعزلة. تتبع الرواية شخصية رئيسية تعيش صراعات داخلية وتحاول فهم حياتها من خلال الكتابة. تتداخل الأحداث والأفكار بشكل متسلسل، مما يعكس التوتر بين الحلم والواقع. الكتابة في الرواية ليست فقط وسيلة للتعبير، بل أيضًا أداة للاكتشاف الذاتي والتأمل في معاني الحياة. تعكس الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات، مما يجعل القارئ يشارك في رحلتهم نحو الفهم والقبول. الرواية تثير تساؤلات عميقة حول الوجود والمعنى، وتقدم رؤية فلسفية غنية تستحق التأمل .

تحية لإبداع د. سمية رمضان

مـروة ابـراهـيـم

منـذ أيـام رحلـت عـن عالمنـا أسـتاذة النقـد الأدبي الروائيـة والمترجمـة الدكتـورة «سـمية رمضـان» بعـد مشـوار مـن العطـاء والتأثير ويظـل عملهـا الـروائي الأول « أوراق النرجـس» -والحائـز على جـائزة نجيـب محفـوظ للروايـة العربيـة ٢٠٠١ -شـاهدا على مشروعهـا الأدبي المبـدع .. الصديقـة مـروة إبراهيـم عبـد اللطيـف -بكالوريـوس علـوم -قـرأت هـذا العمـل المبكـر قبـل سـنوات واحتفظـت بـه في الذاكـرة لتشـاركنا بعـض الانطباعـات لإعـادة اكتشـاف كاتبـة كـبيرة.. تنـوه أن «أوراق النرجـس» هـي الروايـة الأولى بعـد مجموعـتين قصصيـتين «خشـب ونحـاس» و«منـازل القمـر» والتـى أضـاءت بأعمالهـا عتمـة فى أفـق الأدب المـثير للتـأملات والعواطـف والوطنيـة ، وأثبتـت أنهـا كاتبـة مصريـة مـن طـراز «فيرچينيـا وولـف» التـي ترجمـت لهـا كتابهـا «غرفـة تخـص المـرء وحـده» وصـدرت أوراق النرجـس في ٢٠٠٢ في ١٤٤ صفحـة. وتعـددت القـراءات لهـا هـل هـي عمـل هويـة الـذات أم عـن المنفـى النـفسي والفـعلي عـن الوطـن ؟ وكان يجمعهـا -وإن بـدت مشـاهدها متفرقـة -محـاولات إعـادة تشـكيل الـذات مـن الذاكـرة . تـدور أحـداث الروايـة داخـل عقـل بطلتهـا «كيمـى» و مـا حولهـا مـن علاقـات أسريـة أطرافهـا: أب ، وأم ، ومربيتهـا الـدادة» آمنـة» ، وتناقـش التناقضـات الثقافيـه والحياتيـة والمجتمعيـة بأسـلوب سردى أقـرب إلى تيـار الوعـى النسـائى القائـم على الأفـكار الخفيـة داخـل عقـل الأنثـى فلا تعـرف معـه هـل أنـت داخـل عقـل الكاتبـة أم هـو صـوت الـراوى العليـم أم هـذا هـو عقـل البطلـة «كيمـى» بسـبب الحساسـية البالغـة التـي استسـلمت للـعلاج النـفسي لنجـاة مـن الجنـون كما يظـن

المحيطون بينما اعتبرته هى لحظات لتنفيذ حكم القتل للذات بحبة دواء وردية صغيرة ينتهى بعدها كل شىء .. قاومت كثيرا ،وتشبثت حتى آخر لحظة بالحياة، تشاهد عقلها يحلق بعيدا عن اليأس تطرح الرواية تساؤلات عديدة تشير إلى أهمية إعادة تكوين أنفسنا بأنفسنا والتغلب على مشكلاتنا الأسرية ومقاومة المجتمع المتحجر وهكذا تأتي الرواية متفردة لا تكتبها صاحبتها لغرض بحثى أو لمجرد التحديق فيها بإعجاب كما فعل «نرجس» أو «نرسيس» صاحب الأسطورة الأغريقية الشهيرة عن حب النفس بل رواية تأملية ونقدية من الطراز الأول .. بهدف إعادة بناء النفس وتقويمها نحو الأفضل .

صفحة الشباب جريدة الجمهورية 26 أغسطس 2024

.

لم تكن تكبر أبدا

وحيد الطويلة

سمية رمضان لم تكن تكبر أبدا... كل الحاجات الجلوة جواها كانت على وجهها.. عاشت وماتت صبية .. رقة الروح...عذوبتها.. صوت مرحب وواعي ومتسامح...الذباب الثقافي دايما محاوط الحاجات الحلوة...ربنا يرحمك.

20 أغسطس 2024

سمية رمضان امرأة من زمن النبل

وائل السمري

وهي اسمها سمية رمضان «امرأة من زمن النبل، صوتها الخفيض كان قادراً على الوصول إلى أعماق قلبك ببساطة الماء وعفوية الأكسجين، اسمها سمية وعلى ما يبدو فقد طمعت في الاستحواذ على كل السمو ثم نالت ما أرادت، عرفتها عن قرب في المعهد العالي للتذوق الفني، كانت هي الأستاذة الراقية الرقيقة .. وكنت مثالا للطالب المشاكس، لم أبق بالدراسة في المعهد بعد انخراطي في العمل الصحفي.. لكني بقيت على محبتها ووده، عذبة كانت وياوجعي من كانت هذه رقيقة كانت هادئة كانت مبتسمة دائما كانت متسامحة دائما كانت خفيفة، طارت اليوم إلى سمائها لتصير غيمة أو شجرة ولتصير ابتسامتها درة في خزانة الغيب، إلى اللقاء يا أستاذتي الجميلة، سأمر يوما على غيمتك لنبتسم ونتعلم ونمرح. .

٢٠ أغسطس 2024

أوراق النرجس سمية رمضان

هالة كمال

تستهل سمية رمضان روايتها أوراق النرجس (القاهرة: دار شرقيات، 2001) بلحظة مقاومة تسبق الاستسلام لـ «العلاج»، وتصف صعوبتها بقولها: « اللحظة ما قبل الاستسلام هي الأصعب». ربما كان هذا هو سر جاذبيتها النهائي، حد المقاومة على حافة القضم، بعد أن يكون الكيان قد تمدد كأقصى ما يمكن. الهوة لا ملامح لها. جديدة تماما ومستعصية تماما على الخيال (ص9). وهكذا تبدأ كيمي حكايتها بوصف لحظة الاستسلام لمن حولها من الأهل والأصدقاء المقربين في محاولاتهم لما يعتبرونه علاجها من الجنون. ومن هنا تقتحم بنا الرواية منذ افتتاحيتها مساحة الصراع بين الاستسلام والموت من ناحية، والمقاومة والجنون من ناحية أخرى. والجنون هنا ليس نتاج فشل في التعامل مع معطيات الواقع، كما أنه ليس عجز العقل عن الاستمرار في مسايرة الحياة، وإنما الجنون عند كيمي بطلة الرواية هو حالة من الوعي والتمرد وفعل المقاومة، حيث يتبدى لنا جنون كيمي عبر الرواية على أنه حالة ذهنية مترتبة على حساسية تلك الشخصية المرهفة بكل تفاصيل واقعها، وهو واقع تتراكم تفاصيله حتى تكاد كيمي تعجز عن احتماله فلا تجد أمامها من خيارات سوى الموت أو المقاومة والجنون. ومنذ البداية تكشف لنا كيمي عن وعيها بحالة الجنون كفعل مقاومة، فتميز بين وعيها هذا وبين حالة غيرها من مرضى المصحة ممن تراهم «يساقون. رغما عنهم. لابد أن ذلك أرحم، لابد أنهم ييأسون ومن ثم يموتون وينتهي الأمر» (ص9). أما كيمي فهي ترفض الاستسلام وتظل تقاوم، وتعبر عن ذلك بقولها:

«مـا إن تدخـل حبـة الـدواء إلى فمـي حتـى ألفظهـا»، بيـنما نسـمع أصـوات مـن حولهـا وهـم يقنعونهـا بفعاليـة تلـك « الحبـة الورديـة الصـغيرة «

«جنون» المرأة

تعكـس السـطور الأولى مـن الروايـة وعيـا بمفهـوم الجنـون على أنـه نتـاج توصيف مؤسسـة الطـب النـفسي والمجتمـع لمـن يختلفـون عـن النمـوذج الإنسـاني السـائد، وهو مـا يظهـر لنـا في الوعـي بالمؤامـرة التـي يحيكهـا الآخـرون لتهدئـة كيمـي: «الأصدقـاء والصديقـات وأخـوتي وأمـي، الأقربـاء الأقـرب يتآمـرون مؤامـرة طيبـة بعدهـا سـوف تنـامين نومـا عميقـا» (ص9). وهنـا نـرى دور المجتمـع في وصـم المـرأة بالجنـون، فنحـن لا نـرى أيـة مظاهـر لــ «جنـون» كيمـي، بـل على العكـس، يبـدو جنونهـا مجـرد انعـكاس لما يتصـوره الآخـرون جنونـا (متمـثلا في البحلقـة في سـقف الغرفـة، وفي المرآة). وهـو مـا يتسـق مـع نظريـات النقـد النسـوي التـي تـرى أن «الهسـتيريا» (إحـدى مصطلحـات «الجنـون») هـي مـن صنـع المؤسسـة الطبيـة والاجتماعيـة التـي تفـرض هـي نفسـها على المـرأة (وأحيانـا الرجـل أيضـا) قيـودا وقهـرا وضغوطـا ثـم تصـف المتمردين والمتمـردات على تلـك الحـدود بالهسـتيريا والجنـون. وهـو أمـر يتفـق أيضـا مـع الآراء التـي تـرى أن ردود أفعـال النسـاء لما يتعرضـن لـه مـن محـاولات إخضـاع وقهـر وتبعيـة إنمـا هـي ردود أفعـال تـعبر عـن وعـي ورفـض لهـذا الوضـع، يتفجـر في صـور مـن الغضـب والتمـرد لا يجـد لهـا المجتمـع مـن مسـمى سـوى «الجنـون». وجنـون كيمـي جنـون نابـع مـن وعيهـا الشـديد وحساسـيتها المرهفـة للواقـع، ومـن هنـا كان رفـض الـعلاج على مسـتوى رمـزي بمثابـة فعـل مقاومـة، بيـنما يمثـل الانصيـاع وتنـاول الـدواء إنهـاء للعـذاب، أي إنهـاء للوعـي واسـتسلاما لنـوم هـو أقـرب إلى المـوت: «حبـة ورديـة صـغيرة وبعدهـا تنـامين إلى الأبـد وينتهـي عذابـك» (ص9). وفي موقـف آخـر، وقبـل اسـتسلام كيمـي لضغـوط مـن حولهـا وابتلاعهـا الـدواء نسـمعها وهـي تشـهد نفسـها وربهـا على أنهـا قـد قاومـت، وذلـك في عبـارة أقـرب إلى الـصلاة، فتقـول: «أشـهد: أني فعلـت كل مـا بوسـعي. وأني قاومـت بـكل مـا أملـك مـن إرادة

وأني تشبثت حتى آخر لحظة، حتى وأنا أشاهد عقلي يحلق بعيدا وأني لم أيأس» (ص11). فكيف تصف كيمي وعيها بجنونها، وكيف تشير إلى وعيها وإدراكها لما يراه الآخرون على أنه جنون؟ الجنون ليس مرتبطا بموقف معين تعجز عن التعامل معه، وإنما هو هنا لحظة وعي بتراكم خبراتها التي تتكثف في ذهنها من خلال فعل التذكر وإعمال الذاكرة - وما نراه نحن من خلال الآخرين بوصفه «بحلقة» في السقف والمرآة، والتي يفسرونها بحالة من فقدان لقوى العقل، بينما نكتشف نحن من خلال كيمي أن فعل «البحلقة» هذا ما هو إلا ممارسة للذاكرة. أما «رائحة الجنون»، أي بوادر الجنون المرضي، فتعيها كيمي جيدا وتراها متمثلة في «اضمحلال للعقل وتعفن للذاكرة» (ص49)، وهي أبعد ما تكون عن هذا الاضمحلال، وذاكرتها كما تقول لنا «حديد». وهي ذاكرة كافة خبرات القيود والخطوط والحدود التي رسموها لها منذ صغرها: خط سيرها إلى المدرسة ومنها، خط تعليمها وحرمانها من الاختيار، بل وكافة الخطوط المستقيمة التي رسمها لها مجتمعها ووضعها عليها. وحين تصف كيمي جنونها، فلا علاقة له بتدهور قوى العقل والذاكرة، حيث تنقلنا عبر لحظات ومشاهد حية في ذاكرتها، تحللها وتجمعها وتحاول ترتيبها في ذهنها سعيا إلى فهم ذاتها في علاقتها بالعالم من حولها، فتقول واصفة حالتها: «كأن لحظات جنوني، أصوات دماغي، صخب هوسي، لهاث رعبي ووساوسي تضخمت وابتلعت العالم وصارت العالم» (ص75). فجنونها هو نتاج خبراتها الماضية وحاضرها المشوش بفعل الواقع المشوش الناجم عن التغييرات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي طرأت على مجتمعها، وصراع ثقافات الشرق والغرب، وهكذا تصبح لحظة الجنون هي لحظة وعي بتداخل التواريخ والجغرافيات. والجنون عند كيمي مرتبط ارتباطا شديدا بالخوف، وهو خوف يحتل العقل الواعي: «كل خوف هو خوف في الخيال يغذيه العقل الواعي من الذاكرة»، وهو في الوقت نفسه سبيل الجنون والإبداع فيصير «إزميلا ينحت به الوجود» (ص103)، ولذا يصبح هاجسها الأساسي لا التحرر من الخوف وإنما الخوف من أن تفقد الخوف، وأن تفقد بالتالي القدرة على الحياة

والوعي والإتيان بالمعنى والتعبير عن الذات. ويتحول الجنون إلى وسيلة للتعامل مع الخوف وتجاوز الحدود - حدود السلوك وحدود التفكير وحدود الكلام، تلك الحدود التي لا يستطيع تخطيها كما تقول لنا كيمي سوى من درج على تسميتهم بالمجانين والسحرة والشعراء وكتاب القصص والروايات وعلماء الكيمياء

الجنون - التعبير - الكتابة

لقد أبدعت سمية رمضان في تصوير «الجنون» من خلال شخصية كيمي على أنه بمثابة فعل مقاومة للإسكات متمثلا في علاقته بالوعي والصراع ضد الموت في سبيل التعبير عن الذات، فيتحقق عبر الحكي والكتابة. فحين تربط سمية بين المجانين والسحرة والمؤلفين والمبدعين فإنما تهدف بذلك إلى التأكيد على الجنون بوصفه فعلا لا استسلاما، وتقول على لسان كيمي إن : « السحر الأبيض هو الفراغات التي تتركها الكلمات بين السطور، وأن السحر الأسود هو السطور التي تصنعها الكلمات، وأن الأيام السوداء هي تلك التي ينجح فيها العاقلون الأشرار في منع السحرة من ملء الصفحات البيضاء» (ص109). ومن هنا أرى أن اختيار كيمي الجنون هو ستار تستخدمه لتتخطى به حدود الصمت المفروض عليها وتنطلق منه لممارسة السحر الأسود المجنون.. أي فعل الكتابة. وحين تبتلع كيمي حبة الدواء في موقف آخر تعود تذكرنا بأن ابتلاع الدواء لعلاج الجنون هو فعل قتل للذات المبدعة، فتصف نفسها حينها كما لو كانت تماثل « المج البلو دلف الذي أفرغ من ريشات الكتابة ونشفت محبرتها ولم تعد بجانبه أوراق»، بل وتشعر بنفسها وهي تتحول من إنسانة واعية إلى صنم حجري: « شيء لا أكثر، بلا صوت، بلا حكاية، بل بلا لغة « (ص64-65). وفي إطار ثقافة تكرس للصمت وتسعى إلى الإسكات، نجد سمية رمضان هنا تشير إلى صعوبة الإبداع حين يصبح مثيلا للجنون من حيث كونه فعل مقاومة ووسيلة للتعبير ولتخطي الحدود وكسر القيود في سبيل إعادة قراءة الذات والتعبير عنها بفعل الحكي والكتابة

خيوط الغزل والكتابة

إذا كان الجنون وعيا يعبر عن نفسه في النص من خلال الحكي والكتابة، فأود الآن أن أتأمل العناصر التي شكلت حكاية كيمي ورواية سمية، فأجد أن عقل كيمي الواعي ذا الخبرات المتراكمة التي تعيد اجترارها وتحليلها ومحاولة فهمها يقوم بعملية أقرب إلى تجميع الخيوط المتناثرة لغزل الذات، فتستعين كيمي في حكايتها بالعديد من الخيوط كالذاكرة والأساطير والحكايات، التي تشغل في حد ذاتها موقعا فريدا بين الماضي والحاضر، أو بالأدق تربط الماضي بالحاضر وتخرج عن حدودهما في ذات الوقت. حيث تعود الذاكرة بنا وبها إلى سنوات الطفولة بما فيها من خطوط مستقيمة ودروس القراءة والحساب وخبرات القهر وعدم الفهم. وتجدر الإشارة إلى أن الذاكرة هنا تعمل في الحاضر مستعيدة الماضي ومسقطة عليه تأويلات كيمي في لحظة التذكر لا لحظة الحدث، وما يحيط بتدوين الذاكرة من وعي وانتقاء وترتيب وإعادة كتابة. كما تشكل الأساطير خيطا آخر من خيوط الحكي، وتحديدا ما نجده من ورود شخصيات أسطورية بعينها تربط وتشكل وعي كيمي بواقعها. ومن أكثر تلك الشخصيات وضوحا على سبيل المثال شخصية نرسيس المتأمل لذاته، وعلاقته بعنوان الرواية ذاتها «أوراق النرجس»، وهي علاقة تتبدى في أبرز صورها قرب نهاية الرواية حين تعلق كيمي على صورتها في المرآة في سياق يشبهها بنرسيس متأملا وجهه في المياه: «التفتُّ فالتقطت وجهي في المرآة فوق التسريحة. مياه المرآة متعرجة، تتماوج، تتطلع إلى» (ص116).وشخصية بينيلوبي الأسطورية هي خيط آخر يمتد متماوجا عبر الرواية، فهي صاحبة أسطورة الغزل والنسل الأبدي التي تدخل في علاقة حميمة مع شخصية كيمي التي تتفاعل معها وتسقطها على واقعها لتكشف لنفسها ولنا عن جوانب قد تبدو خافية من شخصيتها وإلى جانب الأساطير تعتمد كيمي في حكايتها كما توظف سمية في روايتها عناصر أخرى تنتمي في الأساس إلى الثقافة الإنسانية الشفاهية وهي الحكايات الشعبية. فحين تحاول كيمي البحث لإيجاد لغة تعبر بها عن ذاتها يصبح الحكي الشفاهي وسيلة للتعبير ولتجاوز العجز

عـن الكتابـة، وهـو مـا يتحقـق مـن خلال حكايـة الملـك الأطـلسي التـي تسـمعها كيمـي مـن آمنـة، وتظـل تنتظـر نهايتهـا لتعيـد صياغتهـا وحكيهـا. ولا يقـتصر ذلـك على الحكايـة الشـعبية المصريـة وإنمـا تتجـاوز سـمية في سردهـا حـدود المـكان مسـتعينة بحكايـات شـائعة مـن التراث العالمـي بمـا تحملـه مـن نمـاذج نسـائية سـلبية تمثـل قيـم المجتمـع الأبـوي. إلا أن كيمـي ترفضهـا، وتـأبى أن تكـون مسـلوبة الإرادة مثـل الأميرة النائمـة، كما تحـول « شـابورون روج» أو ذات الـرداء الأحمـر إلى «شـابورون نـوار» أي ذات الـرداء الأسـود بمـا في اللـون الأسـود مـن إشـارة إلى السـحر والكتابـة. ولا تقـتصر خيـوط الحكايـة على عنـاصر أسـطورية وخياليـة، وإنمـا مـن اللافـت للانتبـاه وجـود إشـارات إلى شـخصيات أدبيـة عانـت صـورا مـن القهـر على مسـتويات عـدة، مثـل الكاتـب الأيرلنـدي السـاخر أوسـكار وايلـد. أمـا الكاتبـة سـيلفيا بلاث فتتكـرر الإشـارة إليهـا وإلى روايتهـا «الجـرس الزجاجـي» في علاقـة تبـدو أقـرب إلى التنـاص حين تقـول على سـبيل المثـال:»لم ألحظهـم وهـم يصنعـون مـن حـولي جرسـا كـبيرا مـن الزجـاج السـميك» (ص30)، حيـث نـرى كيمـي بعدئـذ في مشـاهد عديـدة وهـي تـعبر عـن محاولاتهـا للخـروج مـن ذلـك «الجـرس الزجاجـي» المحبوسـة داخله.ولعـل الجـرس الزجاجـي يحتـل موقعـا في السرد مـا بين التنـاص والموتيـف المتكـرر والـذي يتمثـل على سـبيل المثـال في تكـرار الإشـارة إلى الخطـوط والدوائـر. فهنالـك الصراط المسـتقيم والتوازيـات التـي لا تلتقـي والخطـوط المسـتقيمة جنبـا إلى جنـب الدوائـر والإهليلجـات والأشـكال الحلزونيـة التـي تمثـل لكيمـي انعكاسـا لما في الحيـاة مـن دوائـر متداخلـة. ومـن الملاحـظ أن الخطـوط المسـتقيمة تلـك مـا تلبـث أن تتخـذ أشـكالا أقـرب إلى الدوائـر بفعـل رغبـة كيمـي في إيجـاد معنـى منطقـي لوجودهـا. كما أن فكـرة التـوازي والتقاطـع تتضـح أيضـا عـن طريـق صـورة المقـص العاجـز عـن القـص ذي الحديـن المتـوازيين، مـع التأكيـد على ضرورة وجـود المـسمار الـذي يربـط هذيـن الحديـن فيلتقيـان، ليتحقـق القـص وتتحقـق جـدوى وجـود المقـص. ويرتكـز النـص كذلـك على صـورة المرايـا والانعكاسـات المتعـددة والمتكـررة بمـا تعكسـه بدورهـا مـن تعـدد لصـور الـذات الناظـرة في تلـك المرايـا وتشـظيها. فالنظـر في المـرآة

وعبرها ليس سوى محاولة لتجميع شظايا الذات، ولكنه عملية تخضع بالضرورة إلى تأويل الذات وتفسيرها اعتمادا على زاوية الإبصار والتفكير. وهكذا تصبح المحصلة النهائية أقرب إلى حلقات متتابعة وصور متعددة للذات كما تنعكس في المرايا وفي المياه وفي الذاكرة وفي الحياة وفي وجوه وأصوات الآخرين. ومن هنا، فبدلا من أن تنجح كيمي في تحديد ملامحها وذاتها، ينتهي مسعاها نحو جوهر هويتها باكتشاف ذات متعددة الأوجه متشظية الهوية تتجاوز محدودية الصورة المثالية للذات الكاملة المكتملة.

الغزل والنسل – الكتابة والمحو

إن كيمي في أوراق النرجس هي أقرب إلى بينيلوبي المستغرقة في غزل الخيوط. وجنون كيمي هو عامل الإبداع في سبيل جمع خيوط حياتها وحكاياتها المتوازية لتصنع تصورا مفهوما لذاتها. وبمجرد اقترابها من الانتهاء تبدأ عملية نسل يتبعا غزل ونسل وغزل، فالاكتمال يعني النهاية بينما يمثل استمرار الغزل والنسل استمرارا لمسيرة الحياة والإبداع. وعلى مستوى السرد يسود أوراق النرجس أسلوب الحكي وإعادة الحكي، والكتابة والمحو لإعادة الكتابة. وتعود سمية رمضان في نهاية روايتها فتربط بين الكتابة كفعل جنون وإبداع ومقاومة للموت، حيث الاكتمال نذير الموت، فتتخذ الرواية شكل الكتابة والمحو والإعادة. وبينما تعاود سمية الكتابة بعد المحو: «أن نمحو ونعاود الكتابة والحياة من جديد ... ربما» (ص117)، توحي إلينا في النهاية بإعادة القراءة حيث تتخذ أوراق النرجس شكلا دائريا لتنتهي بكلمة «ربما» - نفس الكلمة التي تفتتح بها روايتها .

مجلة «أدب ونقد»، يوليو 2001، العدد 191

الجميلة المحاربة المثقفة

هويدا الحسن

إنا لله وإنا إليه راجعون.. الجميلة المحاربة المثقفة دكتورة سمية رمضان أستاذتي بالدراسات العليا بالمعهد العالي للنقد الفني، في ذمة الله. في سنة تخرجي كانت بتخوض معركتها الخاصة ضد أصولية ورجعية أصحاب القرار في أكاديمية الفنون ورغم ذلك عرضت عليا بحماس الإشراف على رسالة الماجستير بتاعتي واللي موضوعها كان بمثابة معركة أخرى. مفيش كلمات توصف جمال ورقي وثقافة ووعي هذه المرأة الجميلة، رحمها الله .

20 أغسطس 2024

أوراق النرجس .. رواية الوطن وهويته

د. أحمد الخميسي

وضعت د . سمية رمضان قلبها كله في روايتها « أوراق النرجس « التي تحكي تجربة فتاة مصرية راحت تدرس الأدب الإنجليزي في أيرلندا عشر سنوات ثم عادت إلي وطنها مصر. هي الرواية الأولى لسمية رمضان بعد مجموعتيها «خشب ونحاس» عام 1995، و«منازل القمر» عام 1999. في الرواية كما في القصص القصيرة للكاتبة سيلمس القارئ عالما مكثفا ورقيقا يتجاوز الواقعية التقليدية إلي آفاق رحبة. تبدو «أوراق النرجس» كأنها استمرار حديث لموضوع صدام الشرق والغرب الذي طرحه قبل ذلك توفيق الحكيم في«عصفور من الشرق»، ويحيي حقي في «قنديل أم هاشم». ومع أن جانبا من هذا يتوفر للرواية ، إلا أن موضوعها الرئيسي هو البحث عن هوية بكل أبعاد الهوية الاجتماعية والنفسية والفلسفية، سواء أكانت البطلة قد سافرت إلي الغرب أم لم تسافر. خلال الرواية كلها تبحث البطلة «كيمي» (اسم مصر القديم) عن معنى وجودها وحياتها. هي رواية رقيقة عذبة مكتوبة كأنها تنهيدة صادقة وسط هواء فاسد. لكن فوز «أوراق النرجس» مؤخرا بجائزة نجيب محفوظ التي تمنحها الجامعة الأمريكية أثار ردود أفعال مختلفة. بعضها يتعلق بالموقف من تلك الجائزة عامة، وبعضها بغير ذلك، وبلغ الأمر حد أن البعض كتب ان الرواية «تحقر المصريين..وتهاجم عبد الناصر» ؟! بملاحظة أن الرواية لم تتضمن حرفا يمس عبد الناصر بسوء، ويمكن للقاريء أن يتصفح أوراق الرواية بحثا عن حرف ضد عبد الناصر ولن يجد. الاتهام الأقسى الذي واجهته الرواية القول بأنها :

«تحقـر المصريين» مـن غير أن يكلـف صاحـب هـذا الادعـاء نفسـه تعـب أن يحـدد لنـا كيـف حقـرت الروايـة المصريين؟ لسـبب بسـيط أنـه لا وجـود لشيء مـن هـذا القبيـل على الإطلاق، ولا يمكـن اثبـات أشـياء لا وجـود لهـا. وكتـب البعـض أن الروايـة «توقفـت دائمـا عنـد المقارنـة بين عنـف وقسـوة وغبـاء الحيـاة في مصر، ورقـة وروعـة الحيـاة الأيرلنديـة»، وقـد أعـدت قـراءة الروايـة مـرتين فلـم أجـد مشـهدا واحدا أو صـورة تنطـوي على مثـل تلـك المقارنـة. ولنـفترض مـرة أخـرى أن الروايـة تضمنـت مقارنـة كتلـك، فهـل أننـا نظـن أن الحيـاة في بلدنـا غايـة في الروعـة؟! فإن كانـت الحياة عندنـا بهـذه الروعـة فما الـذي نعارضـه فيهـا إذن ؟! . وليـس في الروايـة كلهـا مـا يمـس وضـع مصر سـوى الفقـرة التاليـة: «الأصـوات الزاعقـة ، الضوضـاء ، المدينـة صـارت وحشـا تحيـا على جسـده الطفيليـات مـن كل نـوع ، الديـدان في مـاء الشرب والنفايـات الكيماويـة في الطعـام ، الأسـمنت في رئـات الأطفـال» . وهـو كلام تـنشره صحفنـا كل يـوم ، كما أنـه يـأتي مسـتقلا بحـد ذاتـه دون مقارنـة بـأي وضـع آخـر. بـل إن كيمـي بطلـة الروايـة حين تقـارن بين القاهـرة و دبلـن في أيرلنـدا تقـول: «الفقـر هنـا والفقـر هنـاك» ! الأكثر مـن ذلـك أنهـا تتصـدى – في موضـع آخـر – لصديقهـا روجـر سـكيلتون فتنتقـد بعنـف الأمـة الإنجليزيـة مستشـهدة بقـول شكسـبير عنهـا: «مـا هـي أمتـي؟ هـي خسيسـة وحـقيرة وهـجين زائـف وضيعـة نذلـة!» ، بـل وتـشير الروايـة بوضـوح إلي الاسـتغلال الأجنبـي لمصر حين تقـول: « القاهـرة سـمكة بالمايونيـز على غـداء مصري لوفـد مـن الأجانـب» . ويمضي البعـض فيقـول إن بطلـة الروايـة تناولـت بحيـاد مطلـق مشـاهد الألم التـي خلفتهـا نكسـة 1967، ولكـن فلتنظـروا بأنفسـكم إلى مـا قالتـه البطلـة لنفسـها عـن تلـك الذكـرى: «يتسربـل العـالم بالحـداد، كل العطـور العربيـة لا تمحـو رائحـة ذلـك الدم..أنظـر إلي آمنـة وهـي تـبكي مـثلي انعـدام جـدوى البطولـة»، النكسـة لـدي كيمـي إذن حـدث مـؤلم يدعـو للبـكاء وليـس أنهـا تقبلتـه بحيـاد!

الأكثر مـن ذلـك أن البعـض كتـب بالنـص ينتقـد الروايـة لأنهـا «لم تصـف تخفـي الطبقـة البرجوازيـة بعـد ثـورة 1952 وراء عـدد مـن الأقنعة لـتمارس دورها في اسـتغلال

الطبقات»، و«لم تتحدث عن «عن هذه الطبقة الهجين المتحالفة دائما مع الغرب الاستعماري»، وهو منطق غريب يمكن بمقتضاه أيضا محاسبة سمية رمضان لأنها لم تصف كذا وكيت ولأنها لم تكتب عن هذا وذاك، وإذن فقد انزلقنا إلى محاسبة الكاتب على ما لم يكتبه ! وبهذا المنطق فإن بوسعنا أن نحاكم نجيب محفوظ لأنه «لم يصف الريف المصري ولا في رواية واحدة من رواياته»! وعند هذا الحد تخرج المسألة عن إطار النقد ، لتنتقل إلي إطار المنطق. وفي حدود علمي فإن دور النقد هو استخلاص المغزى العام من العمل الفني وتبيان مضمونه وشكله الفني، وليس توجيه سهام الاتهامات وتمزيق العمل بدون أي وجه حق. ومن المؤسف أن يطأ البعض بهذه الغلظة «أوراق النرجس» ، لكي يحولوا الرواية التي تناولت بعمق ورقة ومقدرة هموم الوطن والإنسان إلي مزق في كل ناحية ، باستخدام عناوين واتهامات مختلقة وصارخة. من المؤسف أن يجد البعض متعة تمزيق الزهور، وليس احتضان أوراقها بحب وتقدير ، وهو منهج ضار بالنقد والحقيقة أولا وقبل كل شيء من قبل أن ينال رذاذه من أوراق النرجس أو صاحبتها سمية رمضان الأديبة الموهوبة التي ينبض قلبها كله ويتفتح في كل حرف وجملة تكتبها . لكن الأرض التي تطرح الزهور، تطرح أيضا من يحترفون تلطيخ الجمال والصدق بالسهولة التي يقضمون بها قطعة خبز على السريع .

ديسمبر 2001 – جريدة العربي الناصري – القاهرة

جهات ثقافية وصحف

أصداء الرحيل

الصحافة :

بوابة الأهرام

وفاة الدكتورة «سمية رمضان» أستاذة النقد الأدبي

مصطفى طاهر

توفيت في ساعة متأخرة من مساء أمس الإثنين، الأكاديمية والكاتبة والمترجمة، الدكتورة سمية رمضان. الراحلة هي أستاذة النقد الأدبي بالمعهد العالي للنقد الفني، بأكاديمية الفنون. وخيمت حالة من الحزن على الأوساط الثقافية المصرية ، وقام بنعيها خلال الساعة الماضية نخبة من الكتاب والأكاديميين والإعلاميين. قدمت الدكتورة سمية رمضان، بالإضافة لدورها النقدي البارز، العديد من الأعمال الإبداعية، منها: «خشب ونحاس - مجموعة قصصية، منازل القمر - مجموعة قصصية، أوراق النرجس - الرواية التي حصلت بها على جائزة نجيب محفوظ للرواية العربية 2001. كما صدر لها ترجمة «غرفة تخص المرء وحده» للكاتبة الشهيرة فرجينيا وولف

الثلاثاء 20 أغسطس 2024

اليوم السابع
وفاة الدكتورة سمية رمضان
محمد عبد الرحمن

رحلت في ساعات متأخرة من مساء أمس الاثنين، الدكتورة سمية رمضان، رئيسة قسم النقد الأدبي الأسبق بالمعهد العالي للنقد الفني (أكاديمية الفنون)، وهي تُعد من أبرز النقاد في مصر، ولها مسيرة مهنية طويلة. وقال ناصر عبد المنعم، المخرج المسرحي الكبير، في منشور له عبر حسابه على فيسبوك: «إنا لله وإنا إليه راجعون.. انتقلت إلى رحمة الله الأستاذة الأكاديمية والكاتبة والمترجمة الدكتورة سمية رمضان، أستاذة النقد الأدبي بالمعهد العالي للنقد الفني أكاديمية الفنون». من أهم أعمالها: خشب ونحاس - مجموعة قصصية، ومنازل القمر- مجموعة قصصية، وأوراق النرجس رواية حصلت بها على جائزة نجيب محفوظ للرواية العربية 2001، ومن أهم ترجماتها: «غرفة تخص المرء وحده» لفرجينيا وولف». وتميزت كتابات الناقدة سمية رمضان، بإيصال تيار الوعي إلى القارئ في أعمالها، حيث نجحت في مزج الدراما والأحداث المختلفة مع القضايا الهامة في المجتمع، حتى تصبح أعمالها لها حس إدراكي بشخصيات حقيقية كأنها تعيش في الواقع

الثلاثاء 20 أغسطس 2024

المصري اليوم
رحيل مبدعة
منى صقر

كشف المخرج المسرحي ناصر عبدالمنعم، عن وفاة الكاتبة والمترجمة سمية رمضان، دون كشف المزيد من التفاصيل حول سبب رحيلها. وكتب ناصر في منشور عبر حسابه الرسمي بـ«فيس بوك»: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون.. انتقلت إلى رحمة الله الأستاذة الأكاديمية والكاتبة والمترجمة الدكتورة/ سمية رمضان أستاذة النقد الأدبي بالمعهد العالي للنقد الفني/ أكاديمية الفنون» .

الثلاثاء 20 أغسطس 2024

جريدة الدستور

سمية رمضان .. الابنة الروحية لـ«بيكار».

سارة ساويرس

نعى الكثير من المثقفين والطلاب والمفكرين، رحيل الدكتورة سمية رمضان، رئيس قسم النقد الأدبي بالمعهد العالي للنقد الفني الأسبق (أكاديمية الفنون)، عن عمر يناهز 73 عامًا، بكلمات مؤثرة ودموع جياشة. ونستعرض في التقرير التالي، كلمات رثاء أبرز المثقفين المصريين، وحكايات المقربين للراحلة الدكتورة سمية رمضان، التي لقبها الكثير منهم بـ«الابنة الروحية لـ بيكار».

نعت الكاتبة ريم بسيوني، رحيل الدكتورة سمية رمضان، قائلة: «انتقلت سمية رمضان إلى مكانها الأجمل.. ولكنها تركت وراءها الكثير من الهدايا»، وتذكرت الروائية ريم بسيوني حكاية اللقاء الأول بينهما، وما أهدته الراحلة لها: «كان اللقاء بيننا قدر تلاقينا قبل أن نلتقي.. قرأت أوراق النرجس ولم تتركني منذ اللحظة الأولى.. وقرأت لي الدكتورة هناء في نفس الوقت دون أن نعرف بعضنا.. حتى التقينا.. وعرفنا اننا كنا نعرف بعضنا، ثم أهدتني كلمات ولوحة تعبر عن شعورها عندما قرأت سبيل الغارق.. وقبل كل شيء أهدتني وجودها وصداقتها.. لنا لقاء في مكان أجمل». كما نعتها إحدى صديقاتها، نورا فؤاد، قائلة: «إلى الدكتورة سمية رمضان (ماميشا) زي ما كنت اناديها، صحيح كنا بعاد من كام سنة بس بينا سنين أكتر كلها محبة ودفا ومعرفة وإبداع، ضحكتك هتفضل عايشة بينا ولسه بحاول أتعلم آخد الأمور الصعبة بضحك زيك». وأضافت: «لسه عندي في كراستي كلامك ده ليا (على قد الإيمان بتبقى القوة) وكنا دايمًا نفكر بعض بالجملة دي، شكرًا إنك هدتيني الدرويش الفضة الصغير اللي كنتي بتلبسيه طول الوقت وله مكانه غالية عندي أكتر وأكتر بمرور الوقت، بحبك أوي وعارفة إنك طايرة دلوقتي وبتضحكي وتعملي عرايس مع الملايكة». فيما تذكرت الكاتبة إلهام الكردوسي، خفة روح الراحلة، في المحاضرات التي كانت تدرسها لطلابها بالمعهد قائلة: «سمية رمضان.. السكرة، كنت بحبها وأتصور أن الدفعة كلها كانت بتحبها جدًا، كانت في المحاضرة تلامس طرف أنفي (مداعبة) لما تحب

تنبهني إلى نقطة معينة وهي تشرح لنا الفرق بين المحاكاة عند أفلاطون والمحاكاة عند أرسطو.. كانت أنيقة الروح.. أنيقة على كافة المستويات». من جانبها، كتبت عنها ندى، إحدى الطالبات التي كانت تشرف على بحثهن، قائلة: «نخرج من حزننا لحظة بحزن آخر عميق على فقدان أستاذة النقد الأدبي والكاتبة والمترجمة الجميلة الشفافة غزيرة العلم منفتحة العقل، والتي كنت محظوظة بأن انهلت من هذا العلم وتواصلت مع هذه الروح الطيبة المتواضعة في المعهد العالي للنقد الفني بأكاديمية الفنون، وكان حظي أوفر بنقاشات منفردة طويلة لإشرافها على بحث التخصص، مع السلامة دكتورة سمية تركتِ أثرًا لا يُنسى في نفوس طلابك». ونعت الكاتبة أماني أمين، الراحلة سمية رمضان، قائلة: «طول عمرك ساندة ظهري وفخورة بي، طول عمرك دينامو ومحفز لناس كثيرة قوي تغيرت حياتهم بمعرفتك، في أمان الله يا حبيبة قلبي أنت في مكان أفضل يليق بك»، وأرفقت أماني أمين صورة لهما تعود لينايـر 2009 بالمجلس الأعلى للثقافة في العيد العاشر لمنتدى الكتاب العربي. كما نعاها الناقد والمخرج المسرحي، محمد النجار، قائلًا: تعرفت عليها في 2010 في معهد النقد الفني، هي إنسانة بقلب طفل نقي وعقل حكيم رزين ، لم ينقطع التواصل حتى بعد ما حصلت على دبلوم النقد في 2012.. غيرت كتير في تفكيري.. وكانت دايمًا تسمعني.. دايمًا تنصحني.. كانت مؤمنة أني أستحق كتير وإن لسه النور سيظهر لي حتى لو الدنيا اشتد ظلامها.. واكتشفت فيا شاعر غنائي واكتشفت فيا قاص وأديب، أول ما قرأ لي مقال نقدي وشاورت لي على الطريق»، فيما نعتها صفحة الفنان الراحل حسين بيكار على «فيسبوك»، قائلة: « ببالغ الأسى والحزن ننعى وفاة الابنة الروحية لبيكار وأحد أقرب الناس إلى قلبه الدكتورة سمية رمضان أستاذة النقد الأدبي بأكاديمية الفنون والكاتبة والمترجمة، رحمها الله وألهم أسرتها وأصدقاءها وتلامذتها ومحبيها الصبر والسلوان. وكان الفنان التشكيلي الراحل حسين بيكار، قد قام برسم «بورتريه» للراحلة «سمية رمضان» وهي شابة عام 1990

الدستور- الأربعاء 21 أغسطس 2024

دارالهلال
عند الوداع

همت مصطفى

رحلت عن عالمنا منذ ساعات قليلة الدكتورة سمية رمضان، رئيس قسم النقد الأدبي الأسبق بالمعهد العالي للنقد الفني بأكاديمية الفنون، وهي من أشهر من قدمن إسهامات عديدة وبارزة في الكتابة الأدبية والترجمة، وخاصة في تيار الوعي. ونشر الأستاذ الدكتور سامح مهران، رئيس أكاديمية الفنون الأسبق على صفحته الشخصية بموقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» يقول: «وداعًا الصديقة والزميلة والكاتبة الكبيرة الاستاذة الدكتورة سمية رمضان، رحمها الله رحمة واسعة، وغفر لها وأسكنها فسيح جناته»، كما كتب المخرج المسرحي ناصر عبد المنعم على صفحته بموقع فيسبوك» معربًا عن حزنه لرحيل دكتور سمية رمضان إنا لله وإنا إليه راجعون.. انتقلت إلى رحمة الله الأستاذة الأكاديمية والكاتبة والمترجمة الدكتورة سمية رمضان، أستاذة النقد الأدبي بالمعهد العالي للنقد الفني أكاديمية الفنون». د. سمية رمضان، أكاديمية ومترجمة وكاتبة مصرية، ولدت بالقاهرة سنة 1951م،و درست اللغة الإنجليزية بجامعة القاهرة، ثم حصلت على درجة الدكتوراه في اللغة الإنجليزية من ترينيتي كوليج في دبلن بأيرلندا عام 1983، ومن مؤلفاتها.. «خشب ونحاس». 1995م، وهي مجموعتها القصصية الأولى، «منازل القمر»..1999م، مجموعة قصصية، «أوراق النرجس 2001، وهي روايتها الأولى. نالت عنها جائزة نجيب محفوظ للرواية العربية لسنة 2001، وترجمتها إلى الإنجليزية مارلين بوث ونشرها قسم النشر بالجامعة الأمريكية، وترجمت العديد من الأعمال الأدبية، من بينها رواية فرجينيا وولف «غرفة تخص المرء وحده».

الثلاثاء 20 أغسطس 2024

بعـد رحلـة حافلـة بالإنجـازات رحلـت عـن عالمنـا منـذ سـاعة الدكتـورة سـمية رمضـان، رئيسـة قسـم النقـد الأدبي الأسـبق بالمعهـد العـالي للنقـد الفنـي (أكاديميـة الفنـون. مـن أهـم أعمالهـا: خشـب ونحـاس – مجموعـة قصصيـة، ومنـازل القمـر- مجموعـة قصصيـة، وأوراق النرجـس روايـة حصلـت بهـا على جائـزة نجيـب محفـوظ للروايـة العربيـة 2001، ومـن أهـم ترجماتهـا: «غرفـة تخـص المـرء وحـده» لفرجينيـا وولـف وتتقـدم أسرة مجلـة نقـد x نقـد، خاصـة مديـر تحريـر المجلـة د. سـعداء الدعـاس التـي درسـت على يـد الراحلـة مـادة اللغـة الإنجليزيـة أثنـاء تلقيها الدراسـات العليـا بأكاديميـة الفنـون بالقاهـرة بخالـص العـزاء والمواسـاة لأسرة الراحلـة ومحبيهـا وطلبتهـا راجيـة مـن المـولى أن يتغمدهـا بواسـع رحمتـه ويسـكنها فسـيح جناتـه.

الاثنين 19 أغسطس 2024

القاهرة 24

سمية رمضان .. صاحبة منازل القمر

توفيت الدكتورة سمية رمضان عن عمر 73 عاما، رئيس قسم النقد الأدبي بالمعهد العالي للنقد الفني الأسبق بأكاديمية الفنون بالقاهرة والإسكندرية. ولدت سمية رمضان عام 1951 في القاهرة، وحصلت على ليسانس اللغة الإنجليزية من كلية الآداب جامعة القاهرة عام 1973، ثم سافرت إلى إيرلندا وحصلت على الدكتوراه في النقد الأدبي بالإنجليزية من كلية ترينتي «الثالوث» في دبلن، عام 1983. من أعمالها الأدبية: خشب ونحاس/ قصص عام 1995، منازل القمر/ قصص عام 1999، أوراق النرجس/ رواية عام 2001، طريق المستقبل: رؤية بنهاية/ دراسة عام 2009. حازت جائزة نجيب محفوظ للرواية العربية لعام 2001؛ عن روايتها أوراق النرجس التي تنظمها الجامعة الأمريكية بالقاهرة وتعلن نتيجتها في ذكرى ميلاد نجيب محفوظ. هذا وقد نعى عدد من المثقفين الراحلة الدكتورة سمية رمضان، حيث كتب شوكت المصري على صفحته على فيس بوك: انتقلت إلى الرفيق الأعلى الكاتبة المبدعة والروائية سمية رمضان.. أستاذ النقد الأدبي بالمعهد العالي للنقد الفني بأكاديمية الفنون بالقاهرة والإسكندرية.. بعد صراع لم يطل مع المرض اللعين.. تغمدها المولى عز وجل بواسع رحمته وأسكنها فسيح جناته وألهم أهلها ومحبيها الصبر والسلوان، إنا لله وإنا إليه راجعون. رحمها الله وأسكنها فسيح جناته، إنا لله وإنا إليه راجعون».

21 أغسطس 2024

إرم نيوز

مشدودة لحلمك .. عصية على الرثاء

محمد بركة

نعى الوسط الثقافي المصري، الكاتبة الروائية والأكاديمية البارزة د. سمية رمضان، أستاذة النقد الأدبي بأكاديمية الفنون، التي وافتها المنية في ساعة مبكرة من صباح اليوم الثلاثاء عن عمر ناهز 73 عاما. وتعد سمية رمضان أحد أبرز الوجوه النسائية الثقافية في مصر، ومن أبرز أعمالها المجموعتان القصصيتان «خشب ونحاس» و«منازل القمر» ورواية «أوراق النرجس»، التي نالت عنها جائزة «نجيب محفوظ للرواية العربية»، 2001، التي تمنحها الجامعة الأمريكية في مصر.

واشتهرت الراحلة بأسلوبها المميز في الترجمة وهو ما تجلى في ترجمتها لكتاب «غرفة تخص المرء وحده» للكاتبة الإنجليزية فيرجينيا وولف. وقد رثاها الشاعر جمال القصاص في قصيدة مؤثرة حصدت تفاعلا كبيرا عبر صفحته على موقع فيسبوك جاء فيها:

« يا سمية / لن أرثيك / أعرف أنك عصيّةٌ على الرثاء / هذا فضاؤك الحر / اعبري بهدوء / حتى آخر النور / لا قلوب من ورق هنا / أنتِ كما أنتِ / مشدودة لحلمك / لحزنك / لصخرة تمنح الحياة مجدها «. ويكمل القصاص رثاءه، قائلا: «سلاما لروحك / لقلبك / لعذوبة ظلك / سلاما لموعد / سيظل يسابق خطواتنا».

ولدت سمية رمضان في القاهرة سنة 1951، درست اللغة الإنجليزية بجامعة القاهرة، ثم حصلت على درجة الدكتوراه في الأدب الإنجليزي من «ترينيتي كوليج» في دبلن بأيرلندا، 1983.

20 أغسطس 2024

سمية رمضان.. أوراق النرجس

رحلت عن عالمنا في ساعات متأخرة من مساء أمس الاثنين الدكتورة سمية رمضان، رئيسة قسم النقد الأدبي الأسبق بالمعهد العالي للنقد الفني (أكاديمية الفنون)، وهي واحدة من أبرز النقاد في مصر، ولها مسيرة مهنية طويلة، ومؤلفات متعددة، لعل أبرزها روايتها الأولى «أوراق النرجس» التي حصلت بها على جائزة نجيب محفوظ للرواية العربية عام 2001 ، وترجمتها إلى الإنجليزية مارلين بوث ونشرها قسم النشر بالجامعة الأمريكية

جاء في حيثيات فوز رواية أوراق النرجس بجائزة نجيب محفوظ للوراية العربية عام 2001 للدكتورة سمية رمضان: هناك خيط في الرواية يكتنف مشاهدها المتفرقة ويوحّد نصها المتشظي ويقدم رسالة كيمي المتدفقة عبر عصف ذاكرتها ألا وهو الدور الخلاق للكتابة والإبداع والأدب في تشكيل الذات وتجديدها على مستوى الفرد والجماعة، تطرح رواية سمية رمضان أسئلة أكثر مما تطرح حلولًا، لكن هذه الأسئلة ذاتها مؤشر إلى أهمية إعادة تكوين أنفسنا ومقاومة التحجر والتصحر، وفي هذا تتقاطع سمية رمضان مع أديبنا الكبير نجيب محفوظ الذي قدم لنا مرآة مهيبة تعكس واقعنا المركب، لا لغرض التحديق فيه بإعجاب كما فعل نرجس، بل لغرض تأمله نقديًا وإعادة تكوين أنفسنا باستمرار إلى ما هو أحسن. كما أضافت لجنة التحكيم أن سمية رمضان أضاءت بعملها عتمة الأفق ومنحتنا رواية معاناة فردية مثيرة لعواطفنا وأمثولة وطنية مثيرة لتأملنا. جدير بالذكر أن الدكتورة سمية رمضان لها عدة مؤلفات أخرى خشب ونحاس – مجموعة قصصية، ومنازل القمر- مجموعة قصصية، ومن أهم ترجماتها: «غرفة تخص المرء وحده» لفرجينيا وولف.

وتميزت كتابات الناقدة سمية رمضان، بإيصال تيار الوعي إلى القارئ في أعمالها، حيث نجحت في مزج الدراما والأحداث المختلفة مع القضايا الهامة في المجتمع، حتى تصبح أعمالها لها حس إدراكي بشخصيات حقيقية كأنها تعيش في الواقع

21 أغسطس 2024

السابعة الاخبارية
رحيل سمية رمضان
نجوى حسن

ودّعت مصر مساء الاثنين 19 أغسطس إحدى أبرز الشخصيات الأدبية، الدكتورة سمية رمضان رئيسة قسم النقد الأدبي الأسبق بالمعهد العالي للنقد الفني بأكاديمية الفنون. انت سمية رمضان رمزًا للإبداع في مجال الأدب والنقد، حيث قدمت أعمالًا خالدة ساهمت في تشكيل المشهد الثقافي المصري. ومن بين أعمال الأديبة الراحلة تبرز روايتها الشهيرة «أوراق النرجس» التي نالت جائزة نجيب محفوظ للرواية العربية عام 2001. وكان للفوز حيثيات تستحق التأمل. حيث أشار النقاد إلى وجود خيط يربط بين مشاهد الرواية المتفرقة، موحدًا النص المتشظي ويقدم رسالة كيمي المتدفقة عبر ذاكرتها. تدور الرواية حول دور الكتابة والإبداع في تشكيل الذات وتجديدها، على مستوى الفرد والجماعة. تميزت الرواية بطرحها لأسئلة جوهرية حول الهوية والتجديد، ما جعلها تتقاطع مع أعمال نجيب محفوظ التي عكست واقعنا المعقد.

تميزت الدكتورة سمية رمضان بأسلوبها الأدبي الفريد الذي استطاع أن ينقل تيار الوعي إلى القارئ، مزجت ببراعة بين الدراما والقضايا المجتمعية الهامة. في رواياتها وقصصها، تمكنت من خلق شخصيات حقيقية، تعيش في واقع موازٍ، مما جعل من كتاباتها تجربة غنية وعميقة. ولم تقتصر إسهامات سمية رمضان على «أوراق النرجس»، بل أضافت إلى الأدب العربي العديد من الأعمال الهامة. من بينها مجموعتها القصصية «خشب ونحاس» ، ورواية «منازل القمر». بالإضافة إلى ذلك، كانت لها بصمة في مجال الترجمة، حيث ترجمت أعمالًا أدبية عالمية، من أبرزها «غرفة تخص المرء وحده» لفرجينيا وولف. وبرحيل الدكتورة سمية رمضان، يفقد المشهد الأدبي المصري شخصية من طراز فريد. تركت وراءها إرثًا أدبيًا لا

يُـنسى، سـيظل مصـدر إلهـام للكتـاب والنقـاد على حـد سـواء. أعمالهـا سـتظل علامـة بـارزة في تاريـخ الأدب العـربي، وشـاهدًا على قـدرة الإبـداع على التـأثير في تشـكيل الوعـي والمجتمـع

20 أغسطس 2024

مصر اليوم
وفاة الدكتورة سمية رمضان

توفيت الدكتورة سمية رمضان مساء الاثنين 19 أغسطس. الفقيدة رئيسة قسم النقد الأدبي الأسبق بالمعهد العالي للنقد الفني (أكاديمية الفنون)، وهي تُعد من أبرز النقاد في مصر، ولها مسيرة مهنية طويلة. وقال ناصر عبدالمنعم، المخرج المسرحي الكبير، في منشور له عبر حسابه على فيسبوك: « إنا لله وإنا إليه راجعون.. انتقلت إلى رحمة الله الأستاذة الأكاديمية والكاتبة والمترجمة الدكتورة سمية رمضان، أستاذة النقد الأدبي بالمعهد العالي للنقد الفني أكاديمية الفنون». وأضاف عبدالمنعم: «من أهم أعمالها: خشب ونحاس – مجموعة قصصية، ومنازل القمر- مجموعة قصصية، وأوراق النرجس رواية حصلت بها على جائزة نجيب محفوظ للرواية العربية 2001»، ومن أهم ترجماتها: «غرفة تخص المرء وحده» لفرجينيا وولف

وتميزت كتابات الناقدة سمية رمضان، بإيصال تيار الوعي إلى القارئ في أعمالها، حيث نجحت في مزج الدراما والأحداث المختلفة مع القضايا الهامة في المجتمع، حتى تصبح أعمالها لها حس إدراكي بشخصيات حقيقية كأنها تعيش في الواقع

20 أغسطس 2024

الجهات الثقافية

الوطن

أكاديمية الفنون

الهام الكردوسي

نعت أكاديمية الفنون برئاسة الدكتورة غادة جبارة الدكتورة سمية رمضان الكاتبة والمترجمة، أستاذة النقد الأدبي بالمعهد العالي للنقد الفني، والتي رحلت في ساعة متأخرة من مساء أمس بعد صراع مع المرض. وقالت أكاديمية الفنون عبر صفحتها الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي «فيسوك»: «بقلوب راضي بقضاء المولى عز وجل تنعى الأستاذ الدكتور غادة جبارة رئيس أكاديمية الفنون الكاتبة الدكتورة سميه رمضان أستاذة النقد الأدبي بالمعهد العالي للنقد الفني، رحم الله الفقيدة، وألهم أسرتها وزملاءها وطلابها الصبر والسلوان». كما نعت الدكتورة رانيا يحيى، عميدة المعهد العالي للنقد الفني، الأستاذة الأكاديمية سمية رمضان أستاذة النقد الأدبي بالمعهد، في بيان جاء فيه: «تنعى الدكتورة رانيا يحيى عميد المعهد، وأعضاء هيئة التدريس والطاقم الإداري، الفقيدة أحد أعمدة المعهد، والاسم البارز في مجال النقد الأدبي والإبداع الروائي، والتي طالما تخرج على يديها أجيال من النقاد والمثقفين على مدار سنوات عطائها في المعهد العالي للنقد الفني بأكاديمية الفنون

20 أغسطس 2024

الجمهور الإخباري
أكاديمية الفنون
لينا غالي

رحلت الدكتورة سمية رمضان، رئيسة قسم النقد الأدبي الأسبق بأكاديمية الفنون، عن عالمنا في الساعات الأخيرة من مساء أمس الإثنين، بعد صراعها مع المرض. وقد حرصت أكاديمية الفنون برئاسة الدكتورة غادة جبارة على نعي سمية رمضان، عبر صفحتها الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك»، قائلة: «بقلوب راضي بقضاء المولى عز وجل تنعى الدكتور غادة جبارة رئيس أكاديمية الفنون الكاتبة الدكتورة سمية رمضان أستاذة النقد الأدبي بالمعهد العالي للنقد الفني، رحم الله الفقيدة، وألهم أسرتها وزملاءها وطلابها الصبر والسلوان» .

الثلاثاء، 20 أغسطس 2024

المشهد

أكاديمية الفنون

نعت أكاديمية الفنون د. سمية رمضان الأديبة والمترجمة والأستاذة الأكاديمية وجاء في النعي : « بقلوب راضيه بقضاء المولى عز وجل تنعى الاستاذ الدكتور غادة جبارة رئيس أكاديمية الفنون الكاتبة الدكتورة سميه رمضان استاذة النقد الأدبى بالمعهد العالي للنقد الفنى. رحم الله الفقيدة والهم أسرتها وزملائها وطلابها الصبر والسلوان» .

الثلاثاء 20 أغسطس 2024

إنا لله وإنا إليه راجعون

انتقلت إلى رحمة الله الأستاذة الأكاديمية والكاتبة والمترجمة الدكتورة / سمية رمضان أستاذة النقد الأدبي بالمعهد العالي للنقد الفني - أكاديمية الفنون. وتنعي أ. د رانيا يحيي عميد المعهد، والسادة أعضاء هيئة التدريس والطاقم الإداري، الفقيدة الغالية، أحد أعمدة المعهد، والاسم البارز في مجال النقد الأدبي والإبداع الروائي، والتي طالما تخرج على يديها أجيال من النقاد والمثقفين على مدار سنوات عطائها في المعهد العالي للنقد الفني بأكاديمية الفنون. من أهم أعمال الدكتورة سمية رمضان : خشب ونحاس مجموعة قصصية- منازل القمر مجموعة قصصية- أوراق النرجس رواية حصلت بها على جائزة نجيب محفوظ للرواية العربية 2001 - ومن أهم ترجماتها «غرفة تخص المرء وحده» لفرجينيا وولف

المعهد العالي للنقد الفني

إنا لله وإنا إليه راجعون.

انتقلت إلى رحمة الله الأستاذة الأكاديمية والكاتبة والمترجمة الدكتورة / سمية رمضان أستاذة النقد الأدبي بالمعهد العالي للنقد الفني - أكاديمية الفنون وتنعي أ.د رانيا يحيي عميد المعهد، والسادة أعضاء هيئة التدريس والطاقم الإداري، الفقيدة الغالية، أحد أعمدة المعهد، والاسم البارز في مجال النقد الأدبي والإبداع الروائي، والتي طالما تخرج على يديها أجيال من النقاد والمثقفين على مدار سنوات عطائها في المعهد العالي للنقد الفني بأكاديمية الفنون

البوابة نيوز
المجلس القومي للمرأة
شمس طه

نعى المجلس القومي للمرأة وجميع عضواته وأعضائه ببالغ الحزن والأسى، الكاتبة والناقدة الكبيرة الدكتورة سمية رمضان، أستاذ النقد الأدبي ورئيس قسم النقد الأدبي الأسبق بالمعهد العالي للنقد الفني بأكاديمية الفنون. وأعرب المجلس القومي للمرأة عن بالغ حزنه لفقدان مصر واحدة من أبرز النقاد، بعد رحلة طويلة من العطاء الثقافي والإبداعي والأكاديمي، حيث تخرج على يديها أجيال من النقاد والمثقفين بالمعهد. وتقدم المجلس بخالص التعازي والمواساة لأسرة الراحلة، سائلين الله عز وجل أن يتغمدها بواسع رحمته، ويسكنها فسيح جناته، وأن يلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان

23 أغسطس 2024

المجلس القومي للمرأة
دعاء عبد العزيز

ينعي المجلس القومي للمرأة وجميع عضواته وأعضائه ببالغ الحزن والآسي الكاتبة والناقدة الكبيرة الدكتورة سمية رمضان، أستاذ النقد الأدبي ورئيس قسم النقد الأدبي الأسبق بالمعهد العالي للنقد الفني بأكاديمية الفنون. وقد أعرب المجلس عن بالغ حزنه لفقدان مصر واحدة من أبرز النقاد، بعد رحلة طويلة من العطاء الثقافي والابداعي والأكاديمي، حيث تخرج على يديها أجيال من النقاد والمثقفين بالمعهد. ويتقدم المجلس بخالص التعازي والمواساة لأسرة الراحلة سائلين الله عز وجل أن يتغمدها بواسع رحمته ويسكنها فسيح جناته، وأن يلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان. وانا لله وإنا إليه راجعون .

22 أغسطس 2024

.

الجمهورية أون لاين

المجلس القومي للمرأة
حنان عبد القادر

نعـي المجلـس القومـي للمـرأة وجميـع عضواتـه وأعضائـه ببالـغ الحـزن والآسي الكاتبـة والناقـدة الكـبيرة الدكتـورة سـمية رمضـان، أسـتاذ النقـد الأدبي ورئيـس قسـم النقـد الأدبي الأسـبق بالمعهـد العـالي للنقـد الفنـي بأكاديميـة الفنـون .و أعـرب المجلـس عـن بالـغ حزنـه لفقـدان مصر واحـدة مـن أبـرز النقـاد، بعـد رحلـة طويلـة مـن العطـاء الثقـافي والابداعـي والأكاديمـي، حيـث تخـرج على يديهـا أجيـال مـن النقـاد والمثقـفين بالمعهـد. ويتقـدم المجلـس بخالـص التعـازي والمواسـاة لأسرة الراحلـة سـائلين اللـه عـز وجـل أن يتغمدهـا بواسـع رحمتـه ويسـكنها فسـيح جناتـه، وأن يلهـم أهلهـا وذويهـا الـصبر والسـلوان. وانـا للـه وإنـا إليـه راجعـون

22 اغسطس 2024

نادي القلم

ينعي نادي القلم المصري الكاتبة الكبيرة د سمية رمضان عضو مجلس ادارة النادي التي رحلت اليوم الاثنين ١٩ اغسطس بعد حياة حافلة بالعطاء الثقافي والابداعي والأكاديمية . نعزي أنفسنا وأهلها والأصدقاء ونأمل أن تنال تجربتها اهتمام الباحثين بما يليق بعطائها

20 أغسطس 2024

المرأة والذاكرة

بقلوب حزينة تنعي عضوات وأعضاء مؤسسة المرأة والذاكرة الأكاديمية والكاتبة والمترجمة الدكتورة سمية رمضان. تعد سمية أحد أبرز الوجوه النسائية الثقافية في مصر، وهى أستاذة النقد الأدبي بالمعهد العالي للنقد الفني، ورئيس القسم سابقًا بأكاديمية الفنون. من أبرز أعمالها الروائية: خشب ونحاس (1995)، منازل القمر (1999)، وأوراق النرجس (2001) وهى الرواية التي حصلت على جائزة نجيب محفوظ للرواية العربية لعام 2001، وترجمت إلى الإنجليزية. كما ترجمت سمية العديد من الأعمال الأدبية، من بينها رواية فرجينيا وولف «غرفة تخص المرء وحده»، وقامت بتحرير كتاب زمن النساء والذاكرة البديلة (1998) مع د.هدى الصدة ود. أميمة أبو بكر. تعلمنا وسنظل نتعلم من سمية الكثير وسنفتقدها بشدة. رحم الله الفقيدة، وألهم أسرتها وزملاءها وطلابها الصبر والسلوان .

أحمد الخميسي

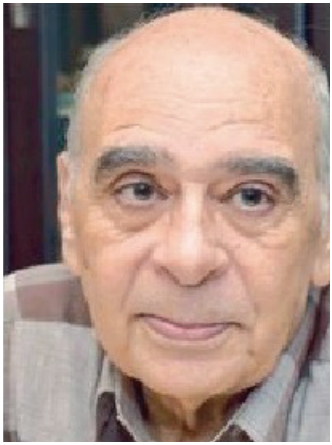

قـاص وكاتـب صحفـي مصري. دكتـوراه فى الأدب الـروسي مـن جامعـة موسـكو عـام 1992. عضـو نقابـة الصحفـيين. عمـل فى الصحافـة بـدءًا مـن عـام 1964. صـدرت لـه سـبع مجموعـات قصصيـة فـازت اثنتـان منهـا بجائـزة سـاويرس لكبـار الأدبـاء «كنـاري» عـام 2011، ثـم « أنـا وأنـت» عـام 2017، وفـازت مسرحيته « الجبـل» بجائزة نبيـل طعمـة السـورية عـام 2011. كتـب حـوار فيلمـي «عـائلات محترمـة» عـام 1968، وفيلـم «زهـرة البنفسـج» 1972. نشر عـدة كتـب في بـاب الدراسـات أهمهـا: «موسـكو تعـرف الدمـوع» 1991، و«الصعـود إلى الجبـال الشيشـانية» 1995 ، وأيضـا «البـاب المغلـق بين الأقبـاط والمسـلمين» 2008، ثـم «عيـون التحريـر فى الأدب والسياسـة» 2011، و«أوراق روسـية» 2013، ومؤخـرا كتـاب «مصريـون وروس» 2023. وفي الترجمـة مـن الروسـية إلى العربيـة نشر: ثمانيـة كتـب في مقدمتهـا «نجيـب محفـوظ في مرآيـا الاسـتشراق السـوفيتي»، و«نسـاء الكرمـلين». صـدرت لـه هـذا العـام 2024 مجموعـة قصصيـة جديـدة بعنـوان «حفيـف صنـدل» .

جميع الحقوق محفوظة ©
دار الأدهم للنشر والتوزيع

2024